الميزاب الذهبي

ALTINOLUK

مجلة تصدر كل شهرين-العدد الواحد والعشرون (تموز - آب ٢٠١٧)

بذور الخير

النجاة

قال الله تعالى:

(وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ)

(الشعراء: ٨٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة القرآء:

حينما نقلب النظر فيما حولنا هذه الأيام، نجد أنه ثمة سعي حثيث لتغيير نظرة الناس إلى هذه الحياة الدنيا، حتى يرونها الحياةَ الحقيقية السرمدية، وكأن لا آخرة بعدها، وفي هذا السعي تتخذ الأفكارُ المجردة من الإيمان كالليبرالية والمادية والرأسمالية وسيلة لتحويل قناعات الناس ورؤاها، وما يؤلم الإنسان ويحز في نفسه أنَّ تلكم الأفكار المسمومة ينفثها التلفاز و(الإنترنت) وغيرهما الكثير والكثير من وسائل النشر والاتصال الحديثة، وتطالع الناس في كل زاوية من زوايا الحياة اليومية صباح مساء.

ولذلك بتنا نرى الفقرَ إلى الروحانيات والعوز إلى الإيمان يشيع في كل مكان، حتى في المجتمعات التي تتربع على عرش الرفاهية المادية والتقدم المادي، فإن الإنسان إذا لم يستطع حلَّ لغز الحياة، ومعرفةَ حكمة الوجود، واستشفاف سر الموت وما وراءه، وغيرها من الموضوعات الجوهرية على ضوء الحقائق الإلهية، فستتحول غفلته في هذه الحياة واستغراقه في ملذَّاتها سعادةً وطمأنينة.

ووا أسفاه على تلك العقول والأفئدة التي تميل مع رياح العولمة الطاغية حيث مالت، ولهذا كله فلا بد أن نوفي بالدَّين الذي يوجبه علينا إيماننا ووجداننا، دَين الأخذ بيد الإنسانية التي ألقت بنفسها في دوامة الدنيا، فصارت كجذوع الأشجار حينما تجتثُّها السيول؛ وفي أعناقنا كذلك دَين الحفاظ على ما اؤتمنا عليه من الكتاب والحكمة. فينبغي لنا تبيين الكتاب وشرح الحكمة وتعريف الحضارة والسعادة الحقيقية وذلك بإظهار الوجه الحقيقي للإسلام.

وأما إن سألتم عن تلكم الروح التي ستُحيي المجتمعات التائهة في هذه الأيام، فليست روح أولئك الذين يؤثرون أنفسهم على غيرهم، ويدَّعون العلم، وينكبُّون على كتب الفلسفة الجِسام؛ بل إنها روح المؤمنين العارفين الذين تدبَّروا وتفكروا في الحِكَم الإلهية المعروضة في القرآن والكون والإنسان، فكانوا كشمس الرحمة والطمأنينة تُشرق على القلوب التي ما فتئت تائهة في ظلمات الجهل والأوهام، وترى الناس اليوم يبحثون عن السعادة في سوق السفالة والتعاسة لأنهم حُرِموا من تلك الروح، فصار كل واحد منهم كرجل آليٍّ تتحكَّم بإرادته فلسفاتٌ متهافتة، و صرعات جديدة لا قيمة فيها ولا نفع...

اللهم أكرمنا أن نرى الحياة والكون بنظر العبرة والمحبة والحكمة، واجعلنا نلقاك بقلب سليم وإيمان راسخ لا يلين بعد عمر نقضيه بالأعمال الصالحة يا رب العالمين. آمين!

الميزاب الذهبي

مجلة تصدركل شهرين

العدد الواحد والعشرون
(تموز- آب ٢٠١٧)

رئيس التحرير
بيت اللهّ دميرجي اغلوا

مدير التحرير
حسام يوسف

هيئة التحرير
بيت اللهّ دميرجي اغلوا
حسام يوسف
آدم أزدمير
د. مراد قايا

التصحيح والتدقيق اللغوي
أ. حسن مرشد
أ. محمد عز الدين سيف

التصميم والتنضيد والاخراج الفني
حسام يوسف

إدارة المجلة.
Organize Sanayi
Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C
Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

دار النشر والطباعة
Erkam Matbaasi Organize Sanayi.
Bölgesi Turgut Özal Cad. No: 117/2-C
Başakşehir / İstanbul Tel:0090 212 671 07 00

الإشتراك
لكي تصلكم المجلة بشكل دوري
يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات والملاحظات على عناوين المجلة
للمراسلة
almizab2011@hotmail.com
almizab2011@gmail.com

المحتويات

النجاة
أحمد طاش غَتيرن

الحياة دين والدين حياة
رابعة برووديك

من حكم أولياء الله -٣-
الأستاذ: عثمان نوري طوبّاش

الاجتماع في المسجد
علي رضاء تمل

افتتاحية العدد	١	مِن حِكَمٌ أولياء اللّه -٣-	٢٨
النجاة	٣	انتبهوا إلى العبادات	٣٤
الفوز العظيم في القرآن الكريم	٦	الوقف أمانة	٣٧
المعية مع الله ﷻ	٩	آداب السلام	٤٠
الفتح	١٢	٢١ خطأ في مراكز تعليم القرآن الصيفية	٤٣
الحياة دين والدين حياة	١٤	الاجتماع في المسجد	٤٦
الكلاليب المعلقة على الصراط	١٨	حكاية الفيل	٤٩
ما الذي يمكننا فعله تجاه الشرعنة	٢٠	الإيمان والإقرار والاستغفار	٥٢
نصيب الدنيا والآخرة	٢٥	قصيدة المنفرجة	٥٤
فضائل الصيام والجوع	٢٦	لا بقاء لهذه الدنيا فأذكر الآخرة!	٥٦
ذِكر الله في الآيات والأحاديث	٢٧		

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

النجـــاة

أحمد طاش غَتيرن

جميل أن تنجو عندما تعصف بك الأمواج في البحر.

جميل أن تنجو عندما يحدث زلزال.

جميل أن تنجو من الفشل عندما تخوض امتحاناً.

فالإنسان يضع في ذهنه دائماً طريق النجاة.

والقرآن الكريم يقدم للإنسان طريقاً مختلفاً للنجاة والخلاص، ويصفه بالخلاص الحقيقي؛ وهو بالتعبير القرآني "الفوز العظيم".

إن كافة المصاعب وأشكال المعاناة التي يتعرض لها الإنسان في الدنيا ما هي إلا ابتلاءات تصادف الإنسان خلال مدة مؤقتة فيها.

ويتأرجح الإنسان في مثل هذه الأحوال بين الخوف والرجاء، ثم تنتهي بانتهاء الحياة الدنيا.

يُعرِّف القرآن الكريم "الفوز العظيم" على أنه النجاة في الحياة الأبدية، ويمكن التعبير عن ذلك باللقاء بجمال الله ودخول الجنة التي هي السعادة الأبدية.

وإلى جانب ذلك هناك "النكبة الكبيرة" التي جاءت في التعبير القرآني باسم "الخسران". وهو مسار طريق الإنسان نحو الجحيم، و"بئس المصير".

إن نظام الحياة الدنيا والآخرة الذي أقامه الله تعالى وقصة الإنسان فيه، ما هي إلا قصة مسير الإنسان الذي سينتهي به إما إلى الخلاص الأبدي أو الخسران الأبدي؛ إما فوز أو خسران.

والله ﷻ يرشد الإنسان إلى سبل الخلاص الأبدي، كما يدله على أسباب الخسران الأبدي.

إن ابتلاء الإنسان هو أولاً بالتوصل إلى إدراك طبيعة هذه الرحلة، وإلى إدراك علاقته مع الله سبحانه وتعالى، وحقيقة الدنيا والعقبى. وهذا الأمر يضع الإنسان أمام مسؤولية كبيرة وجهاً لوجه، وتتمثل هذه المسؤولية بتقييمه للدنيا وفهمها واستعمالها بصورة يفوز بها بالخلاص الأبدي.

فبعض الناس يدركون هذه الحقيقة ويتعاملون مع الدنيا بكل حزم وحذر، وأما بعضهم فيظنون بأن الدنيا إنما هي "لهو ولعب" وفقاً للتعبير القرآني. فينظرون إلى الدنيا وكأنها دار المقام الأبدي، ثم يتجهون إلى التقلب في مباهج الدنيا ومسراتها وكأنها سعادة أبدية، ويتلقون مصائبها بحزن وغم وكأنها لن تنتهي أبداً.

إن تحذير الأنبياء والذين ساروا على دربهم من أهل الله للناس كان وما زال: "لا تغرنكم الدنيا". والمؤمنون الذين يلقون السمع لهذا التحذير والتنبيه تتقلب بين جوانحهم مشاعر "الخوف والرجاء" دائماً.

فقلب المؤمن يخفق دائماً بأمل مفارقة الحياة على الإيمان، ورجحان حسناته في الميزان، والوقوف بين يدي ربه أبيض الوجه، واجتياز الصراط الذي يكون أدقَّ من الشعرة وأحَدَّ من السيف بسلام. لقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يلتجئ إلى أرحم الرحمين بتضرع فيقول:

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الشعراء: ٨٧)

ويروى عن مناقب الحسن البصري (رحمه الله) أنه ذات يوم لقيَ في طريقه رجلاً يضحك فقال له:

- يا ابن أخي! هل جُزْتَ الصراط؟

فقال الرجل: لا.

فقال الحسن البصري: فهل علمت إلى الجنة تصير أم إلى النار؟

أجاب الرجل: لا.

فقال له البصري: ففيم الضحك - عافاك الله - والأمر هول!...أجل؛ إن ذلك اليوم ليوم عصيب. إنه يوم يفر فيه المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، يومئذ لكل امرئ شأن يغنيه.

والنجاة تكمن في تجاوز تلك المحنة العصيبة والخروج من هولها إلى بر الأمان بسلام، وتلقي التحية من الملائكة الكرام.

والطريق إلى هناك يمر من هنا، من الدنيا، من الإسلام.

إن الدعوة للنجاة التي بعث بها النبي ﷺ في رسائله إلى الملوك نتيجة حتمية لنظام (الإنسان والدنيا والآخرة) الذي أقامه الله تعالى. فالإسلام نجاة، والنجاة يكون بالإسلام. إنه النظام الرباني. وينبغي للذين يدلُّون الناس على سبل أخرى للخلاص أن ينجحوا في تفسير حقيقة الإنسان والكون بصورة تغاير عن كونهما من خلق الله تعالى، وعن كونهما ينتهيان بقيام الساعة. ويستحيل الإتيان بمثل هذا التفسير.

فالإنسان شاء أو أبى يعيش داخل هذا النظام، ويخوض كل مغامراته وأسفاره في نطاقه؛ وإن أراد الفوز الأبدي، فلا بد له من إدراك نظام الخالق واتباعه.

إن ما علينا القيام به بعد فهم "خطة النجاة" التي رسمها الله لنا ووضعها أمامنا عن طريق رسله من أجل الوصول إلى "الفوز العظيم" هو معرفة الأمور التي طلبها منا وتنظيم "الحياة الدنيا" وفقها.

إن واجب كل مؤمن الحذرُ من أن يكون سبباً في إحداث الفتن التي من شأنها فتح أبواب كل أنواع الشرور وعظيم المصائب، مثل: الخوف، والهلع، والاضطرابات، والمجازر الوحشية، والإرهاب، والإلحاد، بل عليه فعل العكس تماماً، أي أن يبذل غاية جهده لإخمادها والقضاء عليها.

وما هذا النظام الإنساني الذي جاء به رسل الله تعالى إلا إطار الفوز والنجاة. وعند النظر من هذه الزاوية يتبيَّن بأن منظومة المبادئ والقيم التي يحتويها القرآن الكريم تمسك بيد الإنسان وتوصله إلى "الفوز العظيم". وكلما اتبع الإنسانُ أثرَ الرسول ﷺ الذي كان قرآناً يمشي على الأرض، فإن مسيره ينتهي إلى "الفوز العظيم". يقول الله ﷻ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤)

فالحياة الدنيا والحياة الأبدية تكمن في دعوة الله ورسوله... لذلك فإننا مكلَّفون بالنظر إلى القرآن الكريم على أنه مُخلِّص، وبالإمساك بيد رسول الله ﷺ بوصفه مرشداً على طريق الخلاص؛ وإذا أردنا تحقيق ذلك، فعلينا قراءة القرآن وسيرةَ رسول الله ﷺ الذي هو قرآن حي بتدبر وتأمل قلبي وعقلي. إننا مجبرون على القراءة والتعلم وتطبيق ما تعلمناه في حياتنا.

والقرآن الكريم الذي هو آخر رسالة للنجاة من الله تعالى إلى الإنسان يعرض أمامنا الامتحان الدنيوي للبشر جميعاً بدءاً من آدم عليه السلام أي من الإنسان الأول إلى الآن، ويشير في قصصه التي يرويها إلى أمثلة الخسران من جهة وإلى سبل السلامة والنجاة من جهة أخرى.

فإذا استذكرنا المثال الذي أشرنا إليه في مناجاة سيدنا إبراهيم عليه السلام مولاه بقوله:

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (الشعراء: ٨٧) نجد بأن الآيات التي تليها:

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩)

فلا ينفع لا المال، ولا الأولاد، ولا الشهرة، ولا الحسب ولا النسب، ولا أي منصب دنيوي.

فهذه الأمور لن تنجي الإنسان في ذلك اليوم، وإنما الذي ينجيه سيكون "القلب السليم".

والله تبارك وتعالى يأمرنا أن نأتيه "بقلب سليم".

القلب السليم ...هو القلب الذي جاهد وسعى ليكون بالمقام الذي يؤهِّله للوقوف بين يدي الله تعالى.

والقلب السليم هو القلب الذي يمتثل لمبادئ القرآن الكريم.

والقلب السليم هو القلب الذي أُشبِع بذكر الله.

والقلب السليم هو القلب الذي وصل إلى مقام الإحسان، أي صار بحال كأنه يرى الله، ويحمل هذه الحال إلى سائر أعضاء الجسد.

والقلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله ، بمعنى أن الإنسان الله ﷻ أودع فيه الشهوات، وهذه الشهوات ، أو لولا الشهوات ما ارتقينا إلى رب الأرض والسماوات ، تصور كيف نتقرب إلى الله إن لم نحب المال؟

وهذا هو قلب المسلم الفاضل.

فالفوز العظيم يكمن في أن يكون الإنسان مسلماً فاضلاً.

فطوبى لمن وقف في حضرة ربِّه بحسن إسلامه!

الفوز العظيم في القرآن الكريم

د. اسماعيل لطفي تشكان

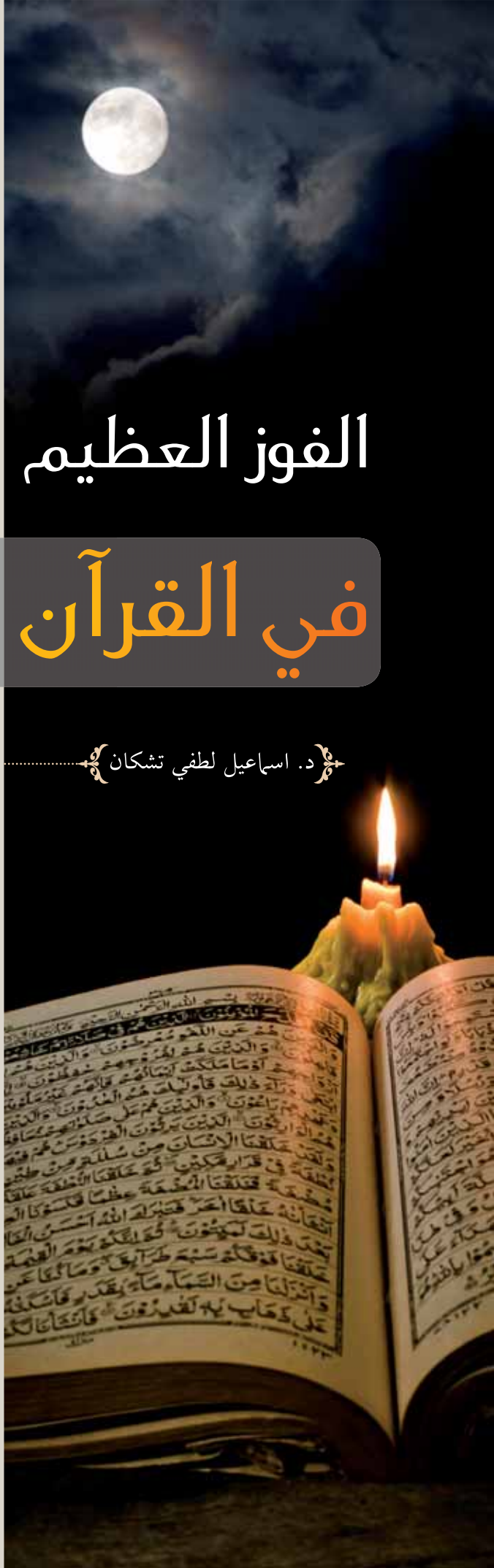

إن الوصول إلى سعادة الدارَين من أعظم الأمنيات والأهداف التي يسعى الإنسان الذي يعيش في ساحة العبودية التي تسمى الدنيا، حتى وإن لم يصرِّح بذلك علناً.

وأكثر ما يخشاه الإنسان- نتيجةً طبيعيةً للرغبات والأهداف الكبيرة- الفشلُ في الوصول إلى الأهداف المطلوبة، وتحقيق الأمنيات المرجوَّة.

ولا ريب أن هاتَين الحقيقتَين تنطبقان على الذين يعتقدون بالآخرة ويخشون الحساب فيها. أما مَن يرى أن الدار النهائية هي الحياة الدنيا- إن كانوا يؤمنون حقاً بما يقولون- فليس لديهم أي هواجس ولا أمنيات وأهداف بشأن الآخرة، وهؤلاء في مواجهة حتمية مع نتيجة إنكارهم.

فالمسألة هي مسألة المؤمنين الذين يدركون بأنهم في امتحان في هذه الدنيا.

ومع أن النجاح في دنيا العمل يعني الخلاص في دنيا الحساب، إلا أن مراحله وأنواعه ونطاقه وبُعدَه النهائي يظل يشغل جانباً مهماً من الاهتمام والتفكير.

ولا يمكن أن يكون نجد مسلماً واعياً يدعي عدم اهتمامه بذلك.

إن أول مرحلة للامتحان الذي نمر به هي خروج الروح في هذه الدنيا على الإيمان، والانتقال إلى الآخرة بحسن الخاتمة، والمرحلة الثانية للامتحان نيلُ الفوز العظيم في الآخرة.

ونودُّ هنا تذكيرَ إخواننا بالآيات القرآنية التي تتحدث عن الخلاص العظيم لنجدد معلوماتنا وآمالنا.

١. رضا الله تعالى

إن أعظم نعمة، وأعظم فوز، وأعظم سعادة لنا هو رضا الله تعالى عنا. ونعرف هذه الحقيقة من الآيات القرآنية الآتية:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢)

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩)

٢. نيل رحمة الله

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الجاثية: ٣٠)

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر: ٩)

﴿فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الدخان: ٥٧)

٣. غفران الذنوب

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الصف: ١٢)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التغابن: ٩)

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٥)

٤. صرف العذاب

﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ (الأنعام: ١٦)

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الصافات: ٥٩-٦٠)

٥. دخول الجنة

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البروج: ١١)

﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر: ٢٠)

الفوز العظيم في فهم المنافق:

قال الله تعالى:

﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧٣)

أي: بأن يُضْرَبَ لي بسهم معهم فأحصل عليه، وهو أكبر قصده وغاية مراده

[تفسير ابن كثير: ٢/ ٣٥٨].

٦. الخلود في الجنة

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء: ١٣)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٨٩)

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١٢)

٧. البشرى الإلهية

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٤)

النتيجة

نفهم من هذه الآيات القرآنية بأن رحلة الفوز العظيم التي تبدأ بطاعة الله تعالى ورسوله الكريم وتستمر بالابتعاد عن العصيان، والخوف من الله تعالى وتبجيله، والصدق، والعمل الصالح، والجهاد في سبيل العقيدة لنيل رضا الله تعالى ورحمته، سوف تنتهي بدخولى الجنة حيث النعيم الأبدي.

ولا شك أن مثل هذه النتيجة التي سيتم الوصول إليها من غير حساب ولا عقاب سوف تكون أعظم سعادة.

نسأل المولى عز وجل أن يجعلنا جميعاً ممن ينالون الفوز العظيم.

مفهوم الفوز عند الصحابة ﷺ:

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ:

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَاماً مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ؛ فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي:

أَتَقَدَّمُكُمْ؛ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيباً.

فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ؛ فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَوْمَؤوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ،

فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!.

قال القاتل: ما الفوز الذي فازه؟

قيل له: الشهادة، فكانت هذه الكلمة سبباً في إسلامه. صحيح البخاري، (٢٥٩١)

المعيَّة مع الله عزّ وجلّ

على طريق رحلة الفوز العظيم

د. آدم أركول

إن القرآن الكريم يجعل الفوز العظيم- النجاة من النار والفوز بالجنة- هدفاً لابن آدم. والوصول إلى هذا الهدف ليس بالأمر الهيِّن، إذ إن الطريق إليه محفوف بالمخاطر ومليء بالمصائد والعوائق.

ومن بعض المفاجآت التي تظهر على طريق هذه الرحلة الشاقة المنعرجات والمنحدرات الشديدة، والمتاهات، والمخاطر، والابتلاءات، وأشكال الشرور التي تبدو بصورة الخير، وألوان الخير التي تبدو بصورة الشر، وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

ولا ريب أنه ليس من اليسير على الإطلاق القدرةُ على تجاوز الآلاف من العقبات والموانع مثل همسات النفس الداخلية، والوساوس والحيل التي ينسج حبالها شياطين الإنس والجن، ومباهج الدنيا وزخارفها ومغرياتها، وجاذبية الذنوب والمعاصي، وثقل الطاعات والعبادات على النفس.

إنه لفلاح عظيم ما بعده فلاح أن يستطيع الإنسان المرور من معبر الدنيا بسلام، وينتظر يوم المحشر في غياهب القبر بأمان، ويقف بين يدي ربه يوم الحساب أبيض الوجه، ثم يجتاز الصراط دون السقوط في حفر جهنم، ليدخل في النهاية إلى الجنة. ويبيِّن القرآن الكريم لنا بأن الفلاح والفوز الحقيقي في الدنيا والآخرة لا يُطلَق

إلا على هذا الفوز. ولا شك أن تحصيل هذا الفوز العظيم لا يتم أبداً بغير عون الله ﷻ. ويخبرنا القرآن الكريم بأن السعداء من عباد الله ممن يدخلون الجنة يُقِرُّون بهذه الحقيقة شاكرين حامدين في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)

وطالما أن وصول العبد إلى هذه النتيجة بغير توفيق ربِّه جلّ جلاله وعنايته وعونه أمرٌ صعبٌ وشاقٌّ إلى هذه الدرجة، فما هي المعتقدات والأعمال والفضائل الأخلاقية التي توصل العبد إلى عناية ربه ومعيَّته؟

إن اكتشاف هذا السر سيكون بحد ذاته إحساناً وإكراماً إلهياً عظيماً لنا، لأنه لا مكان للخوف والحزن في معية الله. ونودُّ أن نورد بشأن هذا الموضوع مثالَين من القرآن الكريم:

يخبر الله ﷻ في القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام خرج بقومه ليلاً لينقذهم من ظلم فرعون. وعندما أشرقت الشمس وعلم فرعون بخروجهم تَبِعَه هو وأعوانه للقبض عليه وعلى من معه من المؤمنين. ولما اقترب الجمعان ورأى بعضهم بعضاً، قال أصحاب موسى عليه السلام:

﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ. قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ. فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ. وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ. وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ. ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٥٢-٦٧)

فإذا كان ربنا سبحانه وتعالى قد أكرم عبداً من عباده بمعيته، فإن ذلك العبد لن يقف حائراً في الطريق، ولن يمنعه أي خطر عن إتمام مسيره.

وكذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام عندما دخل غار ثور، كان يُذكِّر صاحبَه ورفيق دربه أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالحقيقة ذاتها، وذلك بقوله له:

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)

والآن؛ دعونا نبحث عن إجابة للسؤال المطروح في الأعلى:

ما الوسائل التي توصل العبد إلى سر هذه المعية الإلهية التي ترفع عنه كافة أشكال الخوف والحزن والكدر؟

يرينا القرآن الكريم الطريق هنا كما هو شأنه المعتاد في كل أمر، إذ يخبرنا عن العباد الذين هم في معية الله، فيقول سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١٩)

فالله سبحانه وتعالى سوف يلقي الأمن والطمأنينة على عباده المؤمنين الذين دخلَ الإيمانُ قلوبهم، وذلك في الدنيا وفي القبر ويوم الحشر. فهم سوف يكونون بحال من السكينة والأمان يوم يفزع جميع الناس.

ولا شك أن هذه الحال سوف تكون على قدر درجة الإيمان؛ إذ إن الوصول إلى مرتبة اليقين في

أجمل ما في الدين أنْ تشعر أن الله معك، أعظم ما في الدين أن تشعر أنك مقربٌ إلى الله، أعظم ما في الدين أن يتجلى الله على قلبك بالسكينة، إن الله يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال للكثيرين من خلقه، ولكنه يعطي السكينة بقدرٍ لأصفيائه المؤمنين، حينما يخاف الناس أنت لا تخاف، حينما تنهار أعصاب الناس أنت لا تنهار، حينما يشعر الناس بالحرمان أنت تشعر بالفوز والغنيمة، حينما يخضع الناس أنت لا تخضع، هذه معية الله الخاصة.

الإيمان هي الخطوة الأولى لدخول العبد المؤمن الجنة وهو ما يزال في الدنيا.

﴿... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٤؛ التوبة: ٣٦، ١٢٣)

إن إحدى أهم صفات العباد الذين هم في معية الله سبحانه وتعالى إنما هي التقوى.

والعباد المتَّقون هم الذين تخفق قلوبهم وترتجف أمام العظمة الإلهية، والذين يحيون حياتهم ضمن الحدود التي رسمها لهم ربهم سبحانه وتعالى فلا يتجاوزونها أبداً، والذين يحفظون أنفسهم من التعرض لغضب الله سبحانه وتعالى وعذابه، والذين يتضرعون دائماً إلى ربهم مدركين ضعفهم وعجزهم أمام عظمته وجبروته.

فهذه طائفة من الذين نالوا نصيباً من سر المعية مع ربهم سبحانه وتعالى.

وعن مثل هؤلاء يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢-٣)

﴿... وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٩؛)

وهم الذين يحرصون على أداء أعمالهم بأحسن صورة، ويزيِّنون حياتهم بالإحسان إلى المخلوقات وإكرامها، والأهم من ذلك أنهم يؤدون واجب العبودية وهم يشعرون بمراقبة الله لهم ونظره إليهم.

فهؤلاء العباد المميَّزون هم أيضاً أحد الأصناف الذين يبلغون سر المعية الإلهية.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)

إن الصبر عامل ضروري ولا بد منه للثبات على الإيمان، والاستمرار بالتقوى، والنصر في المعركة، والتوفيق للإحسان.

والصبر أحد الأخلاق الفاضلة والحميدة التي تجلب للمتصف بها عون ربنا ومعيَّته. وهو الملجأ والمسند الضروري والهام في كل أحوال العبد، سواء في فعل الخير والطاعات، أو ترك الذنوب والمعصيات، أو في زيادة الأجر والثواب عند التعرض للمصائب والابتلاءات.

والصبر هو الزاد الذي لا غنى عنه لكل فلاح وخلاص.

واختيار ربنا سبحانه وتعالى الصبر من بين الكثير من الفضائل وربط معيته به يلفت انتباهنا إلى السر فيه.

والأمر الإلهي المتمثل بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)

كافٍ لجذب أنظار القلوب الحية إلى عظمة مكانة الصبر في سر المعية.

وصفوة الكلام أن نيل الفوز العظيم المتمثِّل بالنجاة من النار ودخول الجنة يرتبط بنيل معية الله سبحانه وتعالى.

معية الله سبحانه وتعالى الخاصة، تعني التوفيق والحفظ، تعني التأييد والنصر، إذا كان الله معك نصرك على أعدائك، وإذا كان الله معك وكنت في عملٍ وفقك فيه، إذا كان الله معك حفظك من كل شر. معية السكينة، يُلقي الله في قلبك السكينة، تكون كالجبل الأشم لا تتزعزع، هذه المعية الخاصة، ممكن الحصول عليها ولكن بدفع ثمنها.

وإن السعي وبذل الجهد لامتلاك مفاتيح الصبر، والإيمان، والتقوى، والإحسان التي وصفها الله تعالى بسرِّ المعية سوف تقينا في هذه الرحلة الشاقة من الخوف والحزن، وتعيننا في الوصول إلى هدفنا المنشود. عندئذ الماضي الحالك كله يشطب، وتفتح صفحة جديدة، والمستقبل: الجنة وما فيها من نعيم مقيم.

الفتح

علي بويوك جابار

إن فتح إسطنبول جعل هذه المدينة مقلةَ عيوننا لسنوات خلت. وتاريخنا اكتسب قيمته ومعناه بإسطنبول، فأخذ منها الشيء الكثير، وأضاف إليها قيماً عظيمة.

بعد فتح إسطنبول ننتظر فتح روما!

إن الجهاد في القرآن الكريم يعني "السعي في سبيل الله". والختم الذي يجعل الأرض وطناً يُصنع بالجهاد. إذ يشير كتابنا العظيم بأن الجهاد يكون بالمال، والنفس، والفكر.

تعرف الثقافةُ الغربية الإسلامَ من منطلق التعصب للذات، فتخنق الإسلام بالحدود التي تضعها، والتعاريف التي تختلقها.

ولأن مفهومَي الجهاد والتصوف يُقيَّمان بعين الغرب، يصبح من المستحيل تقريباً حتى التحدث والكتابة عن هذه المواضيع باستفاضة وشمول.

لا بد من العمل على إفشال محاولات تشويه مفهوم الجهاد التي يقوم بها الغرب الذي يرى قتلَ الناس يومياً علماً ومعرفة.

إذ ما الذي يمكن أن يقدمه ويأخذه الغرب الذي لا يفتأ يتحدث بكل وقاحة عن الحروب الصليبية بمفهوم الجهاد الذي له موقع خاص في الإسلام؟

عندما ننظر إلى تاريخنا نجد بأن هناك ما يُعرف بـ"أحكام القتال"، فنجد أنه حتى الحرب تُحاط بمجموعة من القواعد والمبادئ الإنسانية وينبغي التقيد بها. فلا بد لنا اليوم من إعادة مفهوم الجهاد إلى ميدانه الخاص دون الانجرار إلى الفكر الشيطاني للإنسان الغربي.

من الجاني؟

يجب أن نُذكِّر الغرب الذي يقتل ظلماً وعدواناً مئات الآلاف من البشر باسم المصالح مرة أخرى بمبادئ الصلح والسلام. وفتح إسطنبول يشكل أرضية جيدة لهذه العملية، فالقيم المادية والمعنوية التي أضافتها الحضارة الإسلامية على إسطنبول قائمة وظاهرة للعيان. وحتى صرح آيه صوفيا ألم يصل إلى اليوم بهمَّة المعماري العثماني سنان وجهده؟

يجب ربط أيام الفتح التي شهدتها إسطنبول بروح الجهاد، وتقديم خصائص أحكام الإسلام التي تحيي الإنسان.

السلام مهم، ولكن كيف سيتوصل العالم إلى السلام؟ ينبغي بيان آلام الحرب القائمة المسكوت عنها للجميع في أيام الفتح بأسلوب وتعبير جديد.

لقد فقدت أمتنا أحلامها الكبيرة والعظيمة.

لقد صار إنساننا الذي يعيش تحت وطأة أوهامه ومخاوفه الذاتية يخشى حتى من خياله.

هل نجد في العالم أمة أهملت تجاربها ومنجزاتها التاريخية لهذه الدرجة؟

تُرى مَن هو ذاك الذي كان يقول إن أردتم السلام فنحن له، وإن أردتم النزال فنحن أهله؟

ينبغي تلقيح شعبنا المرتعد المنطوي على نفسه والمتجبن والذي يعيش كابوساً تحت وطأة الأوهام، والخرافات، والخشية على لقمة العيش، ينبغي تلقيحه بلقاح الفتح من جديد.

الدنيا يديرها الأبطال "الشجعان"!

إذا أردنا فهم السلطان محمد الفاتح الذي غيَّرَ مجرى تاريخ العالم بفتح إسطنبول، فينبغي أن ننظر أولاً إلى أنفسنا، ثم بعد ذلك إلى حال إسطنبول اليوم.

إن البطولة تتكون بالعمل الذي يستند إلى الجوهر، وروح الجهاد تصنع الرجال ثم ترشد إلى سبل تجاوز الصعاب والتغلب عليها من خلال سلام الإسلام وسماحته.

أبكي

أتلوى وأبكي بحرقة في قلبي على محبة الورد الرقيق ﷺ الذي جعله ربي أمة...
خرجت في هذا الطريق على أمل الوصل، أبكي
وأنا أتنقل من منزل إلى منزل...
تتسرب الدموع من سماء القلب،
تتساقط متزينة إذا نطق الورد الرقيق،
هذه الأسرار ما هي إلا تقدير الحق سبحانه،
لا أملك إلا أن أبكي عند ذكر اسمه المبارك...
عاجز التعبير عن شوق قلبي بلساني،
لم يعد لي طاقة على تحمل الهجران،
لو أن المولى يكرمني بوصل فخر الكائنات،
فأقدم روحي فداء لروحه، وأنا أبكي سعيداً...
لو أني أقف في حضرته ساعة السحر،
وأمرغ وجهي على موضع قدميه،
ويكرمني ربي بالنظر إليه مرة،
سأبكي مرتعداً مرتجفاً من السرور...
لو تُفتح السبل أمامي، وأبلغ الوصال،
لو أفنى في الورد الرقيق، وأبلغ الكمال،
لو ألقي نظرة على فخر الرسل،
سأبكي وأغرق في بحر الدموع...
يا إلهي ومولاي لو تجعلني ورقة من أوراق ذاك الورد،
لو تجعلني زهرة في روضته،
يا ربي! لو تجعلني عبداً مثل ذاك الورد الرقيق،
سأبكي مسروراً، سأبكي طرباً...

عثمان آلطاش

الحياة دين والدين حياة

رابعة برودبك

لما سمع عمر بن الخطاب ﷺ قبل إسلامه بإعلان محمد ﷺ نبوَّته بين الناس، عزم على قتله، فسار إليه وشرر الغضب تتطاير من عينيه. ولما وصل إليه ووقف بين يديه تغير كل شيءٍ في لحظة واحدة. هناك شُلَّت إرادته، وشُلَّت أفكاره، وشُلَّ بدنه، وشُلَّت نيته. فكيف حدث ذلك ولماذا؟

لقد شاهد نور سيدنا ونبينا عليه الصلاة والسلام! إذ لم يكن هناك أي شيءٍ- لا كتاب، ولا درس، ولا قرآن- وإنما كان هناك النبي عليه الصلاة والسلام فقط! وفي لحظة واحدة انسلخ عمر من هوية عمر القاتل وصار عمر المؤمن ﷺ.

إن هذه اللحظة تشبه لحظة إسلامي، إذ دخلت في نيويورك أحد مساجد الأتراك مصادفةً، وتعرضت لما يشبه صدمةً كهربائية إيجابية. ولما جلست بين يدي الشيخ هناك اشتعلت بين جوانحي مشاعر المحبة! لماذا؟ لم يكن هناك أي نفاق فيما كان يقوله، ويشعر به.

كما قال مولانا جلال الدين الرومي:

"إما أن تبدو كما أنت أو تكون كما تبدو"، لقد كان يعيش ذلك الشيخ حال وحدة الوجود، والمحاسن التي تجلت من تلك الوحدة أيقظت في داخلي إعجاباً وإجلالاً عظيماً.

لقد تذوقت وجود محمد ولو بمقدار ذرة صغيرة، وسكرت من طعمه. وبعد أن تذوقت ألذ المسكرات أصبح من المحال العودة إلى حالتي القديمة! وبعد أن شممتُ رائحة الآخرة التي هي أطيب من المسك فلا عودة إلى الدنيا، لأنه مظاهر الزيف والنفاق والاحتيال تتلاشى، والمنافع والمصالح وتختفي تماماً.

وبعد أن دخلت الإسلام بست سنوات هاجرت إلى تركيا. قد تسألون لمَ؟ لأن الدين يُتعلَّم بالتطبيق، ويُطبَّق بالتعلم. فالدين ليس نظام عقيدة فحسب، وإنما حال وجود؛ فالدين يُطبَّق في الحياة.

لم تكن لي أي علاقة بالدين قبل الهداية. وبعد أن اعتنقت الإسلام، رأيت بأن الحياة دين، وأن الدين

حياة؛ فلا انفصام بين الحياة والدين أبداً. إن الدين أخلاق، فإن كانت حياتنا خالية من الأخلاق، فإننا نكون بلا دين. وإذا ما طبَّقنا سنة رسول الله ﷺ فإننا نكون متدينين، إذ قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"عليكم بسُنَّتي".

وقد سُئِلَت أم المؤمنين عائشة ﷺ عن خُلُق النبي عليه الصلاة والسلام، فقالت: كان خلقه القرآن.

إنما الدينُ الإحساسُ؛ هو المحبة، هو البكاء واللوعة، هو الوصول إلى شعور القرب من الله ﷻ، والتلذذ بالغذاء الروحي. الدين هو عيش حال معرفة الله ﷻ كل لحظة. الدين طريق النور؛ نور صفات الله الجميلة وأسمائه الحسنى. وهذا الطريق مرآة العبودية، طريق تطهير القلب، طريق التضحية. إنه طريق الرسول الأمي الكريم ﷺ. هذا الطريق شعاع الإلهام الإلهي. هذا الطريق هو الصراط المستقيم، والصراط يمثِّل الأخلاق المحمدية.

إنما الدينُ الإحساسُ؛ هو المحبة، هو البكاء واللوعة، هو الوصول إلى شعور القرب من الله، والتلذذ بالغذاء الروحي. الدين هو عيش حال معرفة الله كل لحظة. الدين طريق النور؛ نور صفات الله الجميلة وأسمائه الحسنى. وهذا الطريق مرآة العبودية، طريق تطهير القلب، طريق التضحية. إنه طريق الرسول ﷺ. هذا الطريق شعاع الإلهام الإلهي. هذا الطريق هو الصراط المستقيم، والصراط يمثِّل الأخلاق المحمدية.

إن العلماء يلقون دروسهم وهم جالسون على مقاعدهم، أما الأولياء فيحثون أتباعهم للدخول إلى طريق الحق.

والعلم الحقيقي لا يُنالُ من صفحات الكتب، ولا من قاعات الدروس والمحاضرات، وإنما بعقد مجالس الأنس مع الله ورسوله، يُنالُ بطلب إرشاد الله تعالى، وبرغبة القرب من حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام، وبالسعي للتشبه به، واتباع سننه. ومن هنا كان اتباع ما نعلمه وما تعلمناه أعظم أهمية من العلم أو المعلومة ذاتها. والسير على طريق الحق أهم من الوصول إلى المقصود. إن العلم في الدين الإسلامي علمٌ حيٌّ؛ فهذا العلم المنقول لنا ليس بدرس تاريخي جاف، أو معلومة ركيكة.

لقد مررتُ على منعطف مهم. فأنا لم أهتدِ فقط، وإنما انتقلت من حياة ضالة منحرفة خالية من أي مغزى أو غاية إلى الغنى الأبدي. إنني لم أقم بجولة سياحية من العالم الغربي إلى المشرق؛ وإنما انعتقت من حال اللاوعي التي كنت تائهة فيها وتخلصت منها، لأواجه حقيقة وجودي. إنني استيقظت من نوم الغفلة، من حياة ضيقة فارغة خالية من أي هدف. انتقلت من الإفلاس إلى الإخلاص.

إنني جئت من حال اللاشعور إلى قلب يستمد المحبة من أعظم القلوب. إنني تحولت من حال الحرمان من السجود والتسليم والصراط المستقيم إلى أعظم كنز ألا وهو "التواضع". إنني انتقلت من حياة لا معنى لها إلى "المعراج". إنني قدمت من صحراء الوجود إلى دين سيدنا محمد ﷺ الذي كان يبكي في قلب الليل حتى تبتل لحيته وحجره.

لقد أكرمنا الله ﷻ بشهور رجب وشعبان ورمضان من أجل الهداية. وهذه الأوقات المباركة مصدر الإلهام ومنبع فيض عجيب. ذلك أن الله تعالى يضفي علينا القوة، ويبعث فينا الحيوية، ويغنينا، ويبث بين جوانحنا المشاعر والأحاسيس، ويرفع من شأننا ومقامنا، ويقربنا إليه، وينير قلوبنا، ويشرِّفنا، ويجمِّلنا، ويشفينا، ويبكينا.

لما شرَّفَ رسول الله ﷺ الكونَ بوجوده المبارك، أهدى إلينا كنزَ المعراج، وكنز السجود، وكنز فاتحة الكتاب، وكنز التهجد، وجمال التسليم، وكنز القدوة الحسنة، وكنز أهل البيت والصحابة الكرام الذين يمثلون أرقى مجتمع إنساني، وأهدى إلينا كنز "الأخلاق الحمدية" التي تعد أجلَّ نعمة ولطف

وإحسان من الله تعالى. فمع ليلة المعراج تنزَّلَ على أمة محمد ﷺ ما لا يحصى من الألطاف والنعم ومظاهر الإحسان الإلهي. وهذه الألطاف هي نور الإسلام الذي تسترشد به أمة محمد ﷺ. وهذا النور يسطع ويتلألأ بشكل مهيب، ويظهر جماله الأخَّاذ في ليالي المولد النبوي، والمعراج، والنصف من شعبان، والقدر. وهذه الليالي دعواتٌ من الحق سبحانه وتعالى لأمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى السكينة والطمأنينة، والسعادة، والسلامة، والخلاص الأبدي.

فينبغي لكل مؤمن إدراك هذا الإحسان واللطف والنعمة العظيمة. أي ينبغي أن نهتدي لأداء العبادات في هذه الأوقات المباركة بصدق وإخلاص. علينا الاستيقاظ من نوم الغفلة وبذل أقصى جهد لإحياء المعراج الحقيقي في حياتنا.

وينبغي أن نسعى للانتقال من حياة ضالة منحرفة خالية من أي مغزى إلى التواضع الذي يُعد أعظم كنز داخلي فينا. وينبغي أن نحفظ أنفسنا من الشرك، ونلجأ إلى ربنا سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع والسجود. علينا التخلي عن الإرادة الجزئية، وعلينا التخلص من كلِّ حُبٍّ ليس في الله ﷻ. ينبغي لنا الشعور باللذة والمتعة في التسليم والطاعة والعبادة والإنفاق؛ أي ينبغي أن نجدِّد إيماننا، ونبث في أنفسنا الحيوية. يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)

أي إن الله تعالى بقوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ يُكرِّر تحذيره.

إضافة إلى ذلك؛ أكرمنا ربُّنا ﷻ بثلاثة شهور فضيلة. ومن شأن المسلمين الاحتفالُ بنزول القرآن

بالصيام، والاحتفال بمحبَّتهم لنبيِّهم بالصلاة عليه. ويحيي المؤمنون المناسبات الروحية بالإكثار من الذكر والعبادة، لأنه لا بد من زيادة العبادة التي هي جوهر العبودية، وبذلك تزداد الألطاف الإلهية في هذه الليالي لتكون كنزاً لا ينضب أبداً. فالجماعة المجتمعة على الطاعة والعبادة تتشرب روح هذه الأوقات وتتنعَّم بعطاء الله وكرمه. إن مراعاة هذه الأوقات والاهتمام بها هي تبجيل لكمال الله تعالى. وهذه الاحتفالات رفعٌ لشأن وجود الإنسان في الدنيا، وإكسابه غنى وتعظيماً. إن الاحتفال يعني رجوع المؤمنين في أكثر أوقات حياتهم قيمة وأهمية إلى الرحيم، وإحياء تلك اللحظات معه؛ أي إن ربنا عز وجل يدعونا في الأشهر الثلاثة إلى التضرع والتبتل إليه، وإلى ذرف الدموع شوقاً إليه، وتمكين محبتنا له، وزيادة اشتياقنا إليه.

لا يجوز أثناء الاحتفال بالأعياد الدينية، وعند إتمام شهر رمضان، ولدى الانتهاء من مناسك الحج، وغير ذلك من المناسبات الدينية، الرقص، ولا عزف الموسيقى، ولا التعري، ولا الإسراف في المأكل والمشرب. وإنما يتم الاحتفال بالمناسبات الدينية بالإكثار من الذكر والعبادات، لذلك تتضاعف بركة هذه الأيام والليالي. وهناك فكرة خاصة بالإسلام وهي أن أعلى درجات الخشوع والمحبة تكون

ضمن النطاق المشروع. إلا أننا لا نستطيع الوصول إلى أقصى حد من السعادة والشبع المعنوي إلا من خلال التسليم التام للإرادة الإلهية. وكلما خضعنا لأوامر الدين، ارتقينا. وإننا نشعر باللذة في قلوبنا بقدر التزامنا بإيمان حقيقي خالص. وكلما أظهرنا المزيد من التسليم، زاد الثواب من الله تعالى؛ أي كلما كانت درجة التربية المعنوية عالية، كانت مشاهدة تجليات الوجود الإلهي أعظم. لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام أحبَّ الخلق إلى الله عز وجل، إذ كان دائماً مع ربه سبحانه وتعالى. وسر التواضع الحقيقي كان يكمن في حال السجود الدائمة لربه.

لا يمكن نيل الأخلاق السامية في الإسلام بحال السكر المعنوي والغياب عن الذات. إذ لا يستطيع الوصول إلى هذه المرتبة إلا الذين يتلذذون بخدمة الله تعالى والعبودية له، وطاعة أوامره. وهذه الحال- أي لذة الطاعة- هي الأمر الذي يميز أولياء الله عن الناس العاديين. إذ يقول الله تعالى في بيان ذلك:

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر: ٢٢)

إن امتناع العبد عن العودة إلى الخالق بالعبادة، والعبودية، والعمل، والذكر، والتفكر، وانشراح القلب، لَهوَ جرمٌ عظيم كجرم إنكار ذاته. فعندما يُبعِد الإنسانُ نفسَه عن الدين، فإن أول ما يغترب عنه هو ذاته، لأن الابتعاد عن الدين يعني ابتعاد المرء عن جوهره، وعن طاقاته الروحية، وعن كنزه الداخلي، وعن روحه التي هي السر الإلهي الذي لا ينتهي ولا يتضرر. وإهمال التفكر في آلاء الله تعالى يعني الحرمان من نور حكمته. ذلك أننا عندما نكون غارقين في الغفلة، والشبهة، والإنكار، والجهل يخفت نور أرواحنا وبالتالي ينقطع عن جوهرنا، وطهارتنا، وإدراكنا، وعن ملكة الارتقاء فينا، ونكون بذلك قد رفضنا الخلاص الأبدي، والشفاء الروحي، وفرص التحلي بصفات الكمال الإلهي، والسعادة الأبدية، وأعلى مظاهر العشق والمحبة، ورائحة الآخرة التي تُشَم من مسافة آلاف السنين، والألطاف والبركات والمكرمات اللامتناهية التي تتحقق بمخاطبة صاحب الكمال المطلق سبحانه وتعالى. وكذلك فإننا نفقد مفاهيم الزهد، والخلوة، والاعتكاف، والتهجد في الليل، وكنز السجود اللامتناهي، والمعراج الذي هو طاقة الصعود الكامنة في كل روح، والإحرام الذي هو حال الحجيج، والجهاد الذي يعبر عن مجاهدة النفس. وبذلك نكون قد خسرنا وأضعنا من بين أيدينا كنز نيل مرضاة رب العالمين والقرب مع المبعوث رحمةً للعالمين. وهذا الخسران يعني بقاء بذور المحبة في حياتنا مستورة إلى الأبد، والعجز عن الوصول إلى مستوى الإنسانية.

إن امتناع العبد عن العودة إلى الخالق بالعبادة، والعبودية، والعمل، والذكر، والتفكر، وانشراح القلب، لَهوَ جرمٌ عظيم كجرم إنكار ذاته. فعندما يُبعِد الإنسانُ نفسَه عن الدين، فإن أول ما يغترب عنه هو ذاته، لأن الابتعاد عن الدين يعني ابتعاد المرء عن جوهره، وعن طاقاته الروحية، وعن كنزه الداخلي، وعن روحه التي هي السر الإلهي الذي لا ينتهي ولا يتضرر.

ينبغي أن ينشغل جميع البشر بما فيهم أمة محمد بالارتقاء بأنفسهم لاستعادة القيمة الأصلية لإنسانيتهم. فلا مناص لهم من إخضاع أنفسهم للتدقيق والتمحيص وفهمها. ينبغي أن يوجِّهوا كلَّ اهتمامهم لمسألة خلافة الله في الأرض، وإمكانية التحول إلى وسيلة لمراده فيها.

نسأل الله تعالى أن يكرم جميع المؤمنين بفرصة استعادة كنوز قلوبهم، وطاقاتهم الداخلية، وصفائهم! ونتضرع إلى ربنا سبحانه وتعالى بأن يرزقنا زيادة مشاعر الحاجة إليه، ويجعلنا ندرك تبعيتنا المطلقة له! .

الكلاليب المعلقة على الصـــــــراط

الدكتور مراد كايا

عن أبي هريرة ﷺ قال: أن الناس قالوا:

– يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال رسول الله ﷺ:

– "هل تمارون في القمر ليلة بدر، ليس دونه حجاب؟"

قالوا:

– لا يا رسول الله!

قال رسول الله ﷺ:

–"فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟"

قالوا: لا!

فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

– "فإنكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة، فيقول الله عز وجل: من كان يعبد شيئاً فليتبع! فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم. فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلِّمْ سلِّمْ. وفي جهنم كلاليب، مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟"

قالوا:

– نعم يا رسول الله!

فقال رسول الله ﷺ:

– "فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار، أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن أدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، مقبل بوجهه قبل النار، فيقول:

- يا رب اصرف وجهي عن النار، قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيقول الله ﷻ:

- هل عسيت إن فُعِل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول:

- لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق.

فيصرف الله ﷻ وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة، رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال:

- يا رب! قدمني عند باب الجنة! فيقول الله له:

- أليس قد أعطيتَ العهود والميثاق، أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول:

- يا رب! لا أكون أشقى خلقك، فيقول الله تعالى:

- فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره؟ فيقول:

- لا وعزتك، لا أسأل غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق.

فيقدمه الله إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها، فرأى زهرتها، وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، فيقول:

- يا رب! أدخلني الجنة! فيقول الله عز وجل:

- ويحك يا بن آدم، ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق، أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول:

- يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة. ثم يقول الله ﷻ:

- تمن. فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته، قال الله سبحانه وتعالى:

- من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله تعالى:

- لك ذلك ومثله معه". (البخاري، الرقاق، ٥٢)

وجاء في رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال:

"... فيمر أولكم كالبرق... ثم كمر الريح. ثم كمر الطير ، وشد الرجال تجري بهم أعمالهم. ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب! سلِّمْ سلِّمْ.

حتى تعجز أعمال العباد. حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً. وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة. مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوش ناج ومكدوس في النار". (مسلم، الإيمان، ٣٢٩)

"شعار المؤمن على الصراط ربِّ سلِّمْ سلِّمْ". (الترمذي، القيامة، ٩/ ٢٤٣٢.)

وفي رواية مماثلة أخرى عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت:

ذكرت النار فبكيت. فقال رسول الله ﷺ :

- "ما لكِ يا عائشة؟"

قلت له:

- ذكرت النار فبكيت. فهل تذكرون- أنتم معشر الأنبياء- أهليكم يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ :

- "أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً:

١. عند الميزان. حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل.

٢. وعند الكتاب حين يُقَال: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (الحاقة: ١٩) حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أو من وراء ظهره.

٣. وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه، حتى يعلم أينجو أم لا". (الحاكم، المستدرك ٤، ٦٢٢/ ٨٧٢٢)

إن كل ذنب مقترف هو كُلَّاب مُعلَّق عند الصراط. وبوجود هذه الكلاليب- الذنوب والمعاصي- يكون اجتياز الصراط إما بغاية الصعوبة والمشقة أو مستحيلاً. فمن شاء فليزد هذه الكلاليب، ومن شاء فليخفف منها ويتخلص منها بالتوبة والاستغفار!.

مقابلة صحفية مع الأستاذ نور الدين يلدز أفندي

ما الذي يمكننا فعله تجاه محاولات الشرعنـــــــة؟

أولاً؛ إخضاع إيماننا للمراقبة الدائمة والتحقق من حيويته.

ثانياً؛ لا ريب أننا سنحيا في بيئة ما، فلنحرص على أن تكون بيئة إيمانية.

ثالثاً؛ لن تكون لدينا طاقة كافية فقط، وإنما ستكون لدينا طاقة نوزِّعها على الآخرين، وهذه الطاقة هي التي سنستخدمها إن طرأت لنا حاجة أعلى من أدائنا.

طاش غتيرن: أستاذي الكريم، ما مدى انتشار الشرعنة في حياتنا، وهل ينبغي النظر إليها على أنها مشكلة، وكيف تحدث تقلبات الأفكار، وما أسبابها؟

يلدز: أستاذي الفاضل سوف نتحدث دون تجاوز حدودنا إن شاء الله تعالى، لأننا نتحدث عن نقطة بالغة الأهمية. فأول الشرعنات- أي رفع الحرج عن موضوع على الرغم من وجود حرج فيه- التي تثير الانتباه وتلفت الأنظار هي تلك التي تحدث في عقيدتنا. وإذا ما تناولنا أعمال الشرعنة في حياتنا اليومية فإني أود التحدث عن أعظم الشرعنات التي تقع في مجال الظلم.

طاش غتيرن: مثل ماذا أستاذي؟

يلدز: مثلاً؛ هل صادفنا يوماً أباً يطلب المسامحة من ابنه لأنه ضربه؟ حسناً، لنقل أنه أب، والأب يفعل بابنه ما يشاء. فهل صادفنا معلماً يطلب من طالبه مسامحته؟ يقول أحدهم: ليعتذر التلميذ من معلمه، هل يعقل أن يعتذر المعلم من التلميذ؟

طاش غتيرن: كما تعلم لقد أعددنا في مجلة (آلتن أولوك) منشوراً باسم "حق العبد في الأسرة". لا شك أن الأمر مهم للغاية. وربما يا أستاذي الفاضل تعد الأسرة أحد أكثر الميادين التي ترد فيها الحقوق.

يلدز: إذا قلنا الآن هل الشيخ أو المعلم يعتذر أو يستسمح من تلميذه، فإن المعلم سوف يقول: "عن أي اعتذار أو مسامحة تتكلم يا أخي، فقد تعلم مني، وعليه أن يصبح عبداً أربعين سنة". إن أعظم معلم هو النبي عليه الصلاة والسلام.

طاش غتيرن: كان يعتذر ويستسمح أليس كذلك؟

يلدز: لقد استسمح من عكاشة، إذ قال عكاشة: "كنت قد ضربتني". فقال له النبي ﷺ: "تعال واقتص مني". فها هو معلم المعلمين قال لأحد أبسط تلاميذه: "يا عكاشة اضرب إن كنت ضَارباً". مع أنه لم تكن هناك حادثة ضرب بكل معنى الكلمة. إنما كانت واقعة مشابهة للضرب كما بيَّن عكاشة. نحن الآن نُدرِّس سيرة النبي ﷺ، ولكن مع الأسف نُشرْعِن

ضربَ التلميذ مع أن النبي ﷺ لم يرَ ذلك أمراً مشروعاً. ونحتاج إلى مئات الجلسات لنستطيع الوقوف على قائمة الأمور التي شرعناها؛ أي لن نستطيع إعداد ملف بها.

طاش غتيرن: أي أن ملفنا شائك.

يلدز: لنأخذ أكثر مسألة تؤلمنا. المعلم أو الشيخ يعلم الناس القرآن جزاه الله كل خير، لأن خير الأمة مَن يعلِّم القرآن. وليس في هذه الأمة خير ممن يعلِّم القرآن. ولكن الشيطان يشوِّه عُقدة الأمة من خلال أفضل من يمثلها، لتنحدر إلى أسفل الأمم بعد تشويه تلك العقدة. وإذا ما عُقِدَت تلك العقدة الأولى بطريقة خاطئة فمن الطبيعي أن تكون تلك التي تليها خاطئة ومشوهة.

طاش غتيرن: وكيف يشوهها أستاذي الفاضل؟

يلدز: يجعل الشيخ الظلم أمراً مشروعاً. فمثلاً؛ إذا ضرب زيدٌ عمْراً فإنه يكون قد ظلمه. فلمَ لا يكون الشيخ قد تعدى على حق العبد وظلمه إذا ضرب أحد التلاميذ؟

طاش غتيرن: يصبح ذلك الشيخ مشرعناً للظلم.

يلدز: ماذا يفعل الشيطان؟ إنه يلوث يدي معلم القرآن. فكيف سيؤسس تلاميذه بعد ذلك مجتمعاً فاضلاً مثل الصحابة الكرام؟ أي لا ينبغي أن نفهم بأن الشرعنة هي فقط شرعنة التدخين والشتم. الشرعنة هي أن نعقد العقدة العليا لقميصنا بطريقة خاطئة ومشوهة.

طاش غتيرن: ماذا يرتكب المعلم في هذه العملية؟ أريد أن ننظر قليلاً إلى أنفسنا في عمل الشرعنة هذا. ما العملية النفسية التي تدفعنا إلى إقحام أمر غير موجود في دين الله في حياتنا، أي كيف نتقبله، ونراه تصرفاً سوياً؟ ما تحليلكم أنتم؟

يلدز: قلنا في البداية بأننا أمة تتعلم بالنظر والتأثر. فالرجل العاقل ينقلب إلى مجنون إذا كررت على مسامعه أربعين مرة أنه مجنون. لقد أمرنا الله تعالى بـِ "النهي عن المنكر"، فخالفناه وتركنا النهي عن المنكر، والتزمنا الصمت تجاه الشيخ الذي يستخدم الضرب في تعليم تلاميذه، وقلنا: "شيخٌ وضربَ تلميذه". ولم نعترض على ضرب المعلم لطلابه، وقلنا بأن الأب يضرب، وقلنا بأن الزوج يضرب زوجته، وله الحق. وقلنا بأنها امرأة ومن الطبيعي أن تغتاب وتسير خلف الشائعات والافتراءات. ولكن غاب عن ذهننا بأن هذه منكرات، ولم نتبع أوامر النبي ﷺ بشأنها والتي هي النهي عن المنكر: "من رأى منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه". فعندما أصبحنا أمة لا تبدي أيَّ رد فعل تجاه المنكرات، تحولت أكثر الأشياء بعداً عن المشروعية إلى أشياء مشروعة.

المعلم أو الشيخ يعلم الناس القرآن جزاه الله كل خير، لأن خير الأمة مَن يعلِّم القرآن. وليس في هذه الأمة خير ممن يعلِّم القرآن. ولكن الشيطان يشوِّه عُقدة الأمة من خلال أفضل من يمثلها، لتنحدر إلى أسفل الأمم بعد تشويه تلك العقدة. وإذا ما عُقِدَت تلك العقدة الأولى بطريقة خاطئة فمن الطبيعي أن تكون تلك التي تليها خاطئة ومشوهة.

إن هذه المسألة ترجع إلى النزعة الفردية التي انتشرت بين المسلمين، فلا أحد يقوم بأمر أحد ولا يتدخل فيه. الجماعة لا تتدخل في عمل الشيخ، ولا الشيخ يتدخل في شأن الجماعة. كان النبي ﷺ يُسأَل "لماذا" من الصحابة، فينتفض عمر بن الخطاب ﷺ شاهراً سيفه وهو يقول للصحابي السائل: "أترى هذا؟". ولكن الآن لا يتدخل أحد في شأن الشيخ، ولا في شأن رئيس الأوقاف، ولا في شأن الأب القاسي على أبنائه، ولا في شأن العالِ، ولا في شأن الكتاب؛ فلا يتدخل أحد في شأن غيره ولا يهتم به. مع أن كل فرد من أفراد أمة محمد ﷺ من أجل الكل، والكل من أجل الفرد. فنحن نتهرب من تحمل

مسؤوليات بعضنا، ومن هنا تنبع وتبدأ المشكلة؛ أي إننا نقول بأن هذا معلِّم وهو يعرف عمله. ولكن لا الأمر ليس كذلك، فإذا كان ما يفعله منكراً، فينبغي أن يُواجَه بإجراء على قدر المُنكَر، ولا نقرّه على ذلك. وكذلك الشأن بالنسبة للشيخ، وللرئيس، فالكل جزء من أمة محمد ﷺ. إن مشكلة هنا تكمن في المجتمع الذي لا يتدخل فيه أحد في شأن أحد. وأبسط مثال لذلك، وهو نموذج للشرعنة أيضاً: الطفل الذي يدخن في الشارع. فلنفكر بالمجتمع الذي كان قبل خمسين سنة، فلو أن رجلاً كبيراً في السن شاهد ذاك الطفل المدخن أثناء ذهابه إلى المسجد، لأمسكه من عنقه وقال له: "والله لأحطمنَّ عظامك، كيف تدخن السجائر وأنت في هذه السن الصغيرة" ولو أن والد الطفل رأى هذا المشهد لقال بلا شك: "جزاك الله كلَّ خير يا عم، فأنت بمقام والده"، ولسارعَ إلى تقبيل يده. فهل يستطيع أحد الآن أن يفعل ذلك مع أطفال غيره؟ حتى الشرطة لا تدخل، فلا تأتي وتمنعه من هذا التصرف بحجة أنه تحت سن الثامنة عشرة.

طاش غتيرن: وبعد سن الثامنة عشرة لا يستطيع حتى الأب التدخل.

يلدز: بعد سن الثامنة عشرة لا تستطيع الأسرة التدخل أيضاً. والدولة ملتزمة الصمت ولا تقول شيئاً. فما الذي حصل؟ لقد تحولنا من مجتمع كان يستطيع فيه الشيخ الكبير الذهابَ إلى المسجد والتدخل في أي تصرف خاطئ يصدر من طفل يراه في طريقه، إلى مجتمع لا يستطيع فيه حتى الأب أن يفتح فمه بحق ابنه المخطئ. وعندما تبنَّينا هذا النهج تحولت كل الأمور غير المشروعة إلى أمور مشروعة بالنسبة لأطفالنا. وقد يُقَال: "هذه حياة الولد الخاصة". بالله عليكم ما هذه الحياة الخاصة، ما هذا المفهوم؟ ليس لأطفال هذه الأمة حياتهم الخاصة، ليس هناك مثل هذا المفهوم، إنها حياة الأمة. فعندما تسوء أخلاق الطفل، أو تمرض رئتاه فإن أمتنا هي التي تتضرر. ولكن لما صار الجميع بدلاً من أن يفكر بالأمة، يقول: أسرتي، وشركتي، وجماعتي، وجمعيتي، وقريتي، وبلدتي، عرفنا بأن أحداً لم يعد يتدخل في شأن غيره. وعندها يموت الميت بمفرده، ويحيا الحي بمفرده... لذلك فإن الأمور اللامشروعة تتحول إلى مشروعة بالإقدام عليها مرةً واحدةً، وليس أربعين مرة؛ فالكأس تنكسر مرةً واحدةً، وتكسير الكأس المكسورة لمرات أخرى يكون من أجل المزيد من التحطيم. لذلك ينبغي أن تكون ردة فعلنا تجاه الخطأ المُرتكَب لأول مرة على أنه المرة الأخيرة.

إننا ننظر إلى سيدنا عمر رضي الله عنه على أنه شديد حازم، مع أن الإسلام الصادق ما كان عليه هو. فإمساك الولد الصغير بسيجارة واحدة لأول مرة هو بداية لتدخينه علبة كاملة في اليوم الواحد مستقبلاً. فعندما لا نبدي رد فعل حازم تجاه تدخينه لسيجارة واحدة ولا نعدُّها علبة كاملة، وعندما يتساهل الأب والأم تجاهه ويكتفيان بصرخة عابرة، ولا نضع خطة لعملية إنقاذه من هذا الخطأ، وتكون من بين كل ثلاث

ما الذي يمكننا فعله تجاه محاولات الشرعنة؟

باختصار:

أولاً؛ علينا إخضاع إيماننا للمراقبة الدائمة والتحقق من حيويته.

ثانياً؛ لا شك أننا سوف نحيا داخل بيئة ما، فلنحرص على أن تكون بيئةً إيمانيةً.

ثالثاً؛ علينا أن لا نمتلك طاقةً تحقق الاكتفاء الذاتي فقط، وإنما نمتلك من الطاقة ما يكفي للتوزيع.

وهذه الطاقة هي التي سوف سنستخدمها إن كنَّا في حاجة فوق قدرتنا وقوتنا. وهذه الطاقة تصبح كالدرع الواقي.

كلمات كلمتا شتم، فسوف تنفلت الأمور ولا ينفع بعدها شيءٍ؛ أي إن تمزق الثوب يبدأ بأصغر ثقب.

طاش غتيرن: حسناً؛ ما الذي نستطيع فعله تجاه محاولات الشرعنة؟ ما الذي يمكننا فعله بشأن عمليات الشرعنة الشخصية أي التي نقوم بها بأنفسنا، وكذلك أعمال الشرعنة التي يقوم بها الآخرون؟

يلدز: أولاً ينبغي أن نتذكر دائماً بأن إيماننا يبلى تماماً مثلما يبلى الثوب. تعلمون ما جاء في الحديث النبوي الشريف:

"إن الإيمان يبلى كما يبلى الثوب فجددوا إيمانكم".

أي أن نراقب إيماننا بشكل دائم هل ما يزال مستمراً كما علَّمنا الشيخ أركانه وعددها عندما كنا في سن السابعة عاماً في القرية أم لا. إذ ينبغي تجديده وتحديثه على الدوام، وأن يكون الإيمان مستمراً ومتواصلاً. وهذا التجديد يكون بالمواظبة على تلاوة القرآن الكريم، وحضور حلقات الدروس، والالتزام بمجالس أحد من أهل العلم ومن كبار العلماء ومتابعة دروسه ومواعظه.

طاش غتيرن: كأنك تقول علينا مراقبة إيماننا بين الحين والآخر.

يلدز: أجل؛ علينا النظر إلى المرآة، واختبار أنفسنا، وعرض أنفسنا على غيرنا لاختبارها. لنعرف هل إيماننا ما يزال غضاً جديداً أم لا؟ لنعلم وضع نبضات إيماننا؟

يلدز: هل ما يزال قلبنا يخفق وينبض، أم أنه توقف عن النبض؟ كيف يتم التحقق من ذلك؟ يجب أن ينظر كل إنسان إلى مواطن ضعفه. فالتاجر مثلاً سوف يقيس مدى محافظته على إيمانه وتجديده من خلال النظر إلى خزنة أمواله. والذي تزوج منذ عشر سنوات سوف يقيس مدى تجديده لإيمانه من خلال عفته وابتعاده عن الشهوة الحرام، ومن خلال علاقته مع زوجته.

طاش غتيرن: علينا أن نفهم انعكاس الإيمان على الحياة على أنه نوع من الجد والحيوية...

يلدز: أين تبدد وتبلي إيمانك، أين ميدان استخدام إيمانك؟

طاش غتيرن: الإيمان شيءٌ موجود داخل إطار الحياة.

يلدز: بطبيعة الحال لدينا إيمان لأجل الحياة. ولذلك إذا بلينا هذا الإيمان في موضع ما، فهل يبقى بِطاقته وحيويته الأولى في هذا المكان الذي استعملناه وبليناه فيه؟ علينا أن نكتشف نقاط الضعف، ثم نسارع إلى تقويتها. أي أنَّ بلى الإيمان وتقادمه أمر طبيعي، ولكن الأمر الخاطئ وغير الطبيعي هو عدم مسارعتنا إلى تقوية الإيمان وتجديده المستمر عندما يصيبه القدم والبلى.

طاش غتيرن: أي أن الحياة تحفه وتستهلكه.

يلدز: بطبيعة الحال هناك إيمان يتعرض للحف وعوامل التعرية إن جاز التعبير؛ أي إننا نجاهد الشيطان ونحاربه.

طاش غتيرن: لأننا في امتحان وابتلاء دائم في الحياة.

يلدز: إذاً؛ أول شيءٍ هو تجديد الإيمان. ثانياً؛ إن أكبر مشكلة نعاني منها هي الانطواء، فليس في ديننا الإسلامي الإسلامُ الوحيد أو المنفرد، ولا مكان للانزواء في الإسلام. ولا يمكننا الابتعاد عن محيطنا، وإنما لا بد أن نكون ضمن مجموعة من المؤمنين. ويمكن أن يُطلق على هذه المجموعة اسم الطريقة، أو الوقف، أو الجماعة، أو أي اسم آخر، فليست هناك مشكلة في التسمية. إن كل مجموعة لا سيما الطريقة الصوفية تجتمع مرة في الأسبوع للقيام بنوع من الذكر، ولكن هل هذا العمل المبارك يشكِّل أرضية ليأمر كل منا الآخر بالمعروف وينهى عن المنكر، وليكون كلٌّ منَّا مرآةً للآخر؟ لا بد أن نخضع ذلك للميزان والقياس، ولا بد أن يختبر كل منا الآخر.

طاش غتيرن: الوجود ضمن كيان يعمل على الإصلاح والترميم.

يلدز: نحن إخوة، وهذا الأمر من مقتضيات أخوتنا، ولا بد أن نقوم بذلك، وهذه النقطة الثالثة. وإنني يا أستاذي الكريم أذكر هذا الأمر على أنه بغاية الأهمية؛ أي ينبغي أن نكون حريصين أشد الحرص في مسألة التأكد من حيوية إيماننا المستمر، ومسألة مراقبة الشرعنة، أي هل نحن بعيدون عنها أم أننا قد غرقنا في مستنقعها. فالمؤمن ليس بذاك الإنسان الذي يحفظ إيمانه ليدخل الجنة فحسب، وإنما هو الإنسان الذي ينقل إيمانه هذا إلى من يأتي بعده.

طاش غتيرن: ليتكم يا أستاذي الفاضل تتكرمون بتوضيح هذا الأمر قليلاً.

يلدز: لنفترض أنني قلت: "الحمد لله لم أقترف ذنباً منذ أن فتحت عيني على هذه الدنيا، وإني أصلي منذ أن بلغت، الحمد لله حياتي طاهرة ونقية". هل انتهى الأمر، لا لم ينته، هل نقلتُ هذا الأمر إلى الجيل الجديد؟ هل ينتج الأمر بذوراً أم لا؟ أجل. علينا دائماً التساؤل كم أكسبت ديني من الأشخاص، بما فيهم أسرتي وأولادي. هل تعلم ماذا يعني هذا؟ إنه يعني إذا كانت تكفيني عشرة فولطات من الطاقة، وكنت مهتماً بنجاة غيري فسوف أشحن نفسي بخمسين فولطاً.

طاش غتيرن: في هذه الحالة تكون محملاً بالطاقة؛ تكون مشحوناً بالطاقة بقدر يمكنك من نقلها إلى الآخرين.

يلدز: وإلا فإنك تحمل طاقة عادية براحة ودون بذل جهد كبير. ولكن في هذه الحال تؤثِّر فيك صدمات الشرعنة وتسري فيك بسرعة أكبر. وأما صاحب القضية الكبيرة، فيهتم بأمر الأمة...

طاش غتيرن: صاحب قضية متحمس.

يلدز: لنقل مثلاً أنه لم تكن في شارع ما خمارة، وتم- لا قدر الله- افتتاح خمارة فيه. فإذا تطاير النوم من عيني المؤمن بعد افتتاح هذه الخمارة لإحساسه بالخطر على المسلمين، فهذا يعني أنه يقوم بالمهمة التي أمره الله تعالى بها تجاه الشرعنة؛ أي إنه يهتم بأمورهم. فهو على الأقل يكره ويبغض بقلبه، أي ينهى عن المنكر بقلبه. أي يجب أن تكون الطاقة التي يحملها لتحقيق حياة أرقى، فلا تكون بقدر ما يحقق الاكتفاء الذاتي، وإنما بقدر ما يستطيع التوزيع. فإذا كان الإيمان الذي نمتلكه بقدر ما يكفي للتوزيع فلن تؤثر فينا صدمات الشيطان الخفيفة والمتوسطة.

نسأل المولى عز وجل أن نكون دائماً بهذه الحالة؛ بحالة السعي ونقل الطاقة للغير.

ونعيد ما ذكرناه باختصار:

- أولاً؛ علينا إخضاع إيماننا للمراقبة الدائمة والتحقق من حيويته.
- ثانياً؛ لا شك أننا سوف نحيا داخل بيئة ما، فلنحرص على أن تكون بيئةً إيمانيةً.
- ثالثاً؛ علينا أن لا نمتلك طاقةً تحقق الاكتفاء الذاتي فقط، وإنما نمتلك من الطاقة ما يكفي للتوزيع.

وهذه الطاقة هي التي سوف سنستخدمها إن كنَّا في حاجة فوق قدرتنا وقوتنا.

طاش غتيرن: وهذه الطاقة تصبح كالدرع الواقي.

يلدز: لذلك يلقي جهاز المناعة بالأمور الصغيرة خارج الجسم.

طاش غتيرن: لكم جزيل الشكر أستاذي الفاضل.

نصيب الدنيا والآخرة

جاء في سورة الشورى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (الشورى: ٢٠)

إذا أمعنا النظر في الآية الكريمة يتبين بأنها لم تقل بأن للذي يريد كسب الآخرة نصيبٌ في الدنيا أيضاً، مع أن الرزق المقسوم للإنسان سوف يصل إليه بلا ريب. واستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب لبيان أن نصيب الإنسان في الدنيا لا يشكل شيئاً يُذكر أمام ثواب الآخرة.

لأن مَثَل الأعمال الدنيوية التي لا تكون في سبيل الله ولخدمة الخير وتكون مختلطة بالشبهات أو الحرام كمَثَل شجرة الصفصاف والغار والزقوم؛ فأوراقها في الربيع تبهر الأبصار وتأخذ بالألباب، ولكنها في موسم الحصاد وجني الثمار تذهب أدراج الرياح ولا تؤتي شيئاً.

وأما مَثَل الأعمال التي تهدف إلى تقديم الخير وخدمة الحق وتدخل في أعمال الآخرة فهي كمَثَل شجرة العنب والنخل؛ إذ قد لا يُعجَب المرء بمنظرها، ولكن عندما يحين موعد جني الثمار فإنها تصبح بتمامها زاداً وقوتاً، وتملأ المخازن بالغذاء والمؤن.

وقد حذرنا الله تعالى من خلال حبيبه الأكرم عليه الصلاة والسلام من الانخداع بزينة الدنيا وزخرفها ونهانا عن الانجراف نحوها، فقال:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (طه: ١٣١)

وعلَّمَنا أن نقول:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١)

فنبَّهنا إلى قيمة كل من نصيب الدنيا والآخرة، وإلى إيلاء كل منهما من الاهتمام بقدر قيمته.

لمعات من القلب

عثمان آلطاش

دعك أيها المحب من متع الدنيا ورغد عيشها، ونادِ بأعلى صوتك: يا الله، يا الله...

نادِ أيها المحب يا الله، يا الله، ليحسن إليك وينعم على قلبك بالشفاء...

نادِ يا الله ليصل الإيمان إلى القلوب، نادِ يا الله ليرزق قلبك العرفان

نادِ يا الله في كل آن، بالقلب واللسان، نادِ يا الله أيها المحب، نادِ يا الله يا الله...

سارع إلى الله أيها المحب باسم الله، لتتفتح الأزهار في القلب بمحبة الله،

لتزول الغفلة بذكر الله، نادِ يا الله أيها المحب، نادِ يا الله يا الله...

نادِ يا الله، واعرض عليه دعواك، نادِ يا الله من القلب وأخرج منه الهوى،

نادِ يا الله، يلبي الله دعواك، فنادِ يا الله أيها المحب نادِ يا الله يا الله...

نادِ يا الله لتشرق البصيرة في قلبك، نادِ يا الله لتمطر المعرفة على قلبك،

نادِ يا الله لتأتي من أهل الله،

نادِ يا الله أيها المحب، نادِ يا الله يا الله...

إن كان مرادك بلوغ صبغة الله، وإن كان مقصودك لقاء الله،

وإن كانت رغبة الوحيدة الوصول إلى مرضاة الله، فنادِ أيها المحب يا الله،

نادِ يا الله يا الله...

من دروس

الشيخ محمود سامي رمضان أوغلو

فضائل الصيام والجوع

يقول العلماء بأن للصوم والجوع عشر خصال جميلة، هي:

١- صفاء القلب وانقياده إلى الحق، وحدة البصر.

وأما التخمة والشبع فيورث الحماقة والكسل، ويعمي البصيرة؛ ذلك أنه يرفع من نسبة البخار في الدماغ فيتسبب بتثاقل في القلب، فتختلط الأمور ولا تُستوعَب الأفكار والحكم التي يسمعها الإنسان، ويعجز عن فهم أسرارها. وقد قيل: البطنة تذهب الفطنة.

٢- الجوع يورث رقة القلب. ورقة القلب تُحضِّر الإنسان لإدراك لذة المناجاة، وتَلَقِّي أثر الذكر وسائر العبادات.

٣- يورث مشاعر الانكسار والتذلل في القلب، ويُذهِب البطر وتمادي النفس. وقد قال الحق سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: "أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي". إنه يذهب مشاعر التفاخر والمباهاة التي هي بداية الطغيان والفرح المذموم، وفي الوقت ذاته سبب للحرمان من الرحمة الإلهية. والنفس لا تنكسر بشيءٍ أكثر مما تنكسر بالجوع.

٤- لا ينسى الإنسان عند الجوع البلايا والمصائب، فلا ينسى المحرومين ومن حلت بهم الكوارث والمصائب. إذ إن الشبعى من شأنهم نسيان الجوعى، وأما الجوعى فلا ينسون ممن يعانون آلام الجوع والحرمان، أي لا ينسون الفقراء والضعفاء.

٥- يحطم الجوع كل الميول نحو المعاصي، ويحبس النفس الأمارة التي من شأنها أن تأمر صاحبها بالمعاصي والذنوب.

٦- الجوع يدفع عن الإنسان النوم الذي إن كثر يورث الإنسان البلاهة والحماقة، فمن يكثر طعامه يكثر شربه، ومن يكثر شربه يكثر نومه، وإن كثرة النوم تزيد الغفلة. ومن زادت غفلته زاد خسرانه وندمه.

لهذا فإن المشايخ قالوا لمريديهم: "لا تكثروا من الطعام والشراب، وإلا فإنه يكثر نومكم فيكون الخسران مصيركم".

٧- الجوع يُسهِّل المداومة على العبادة، وأما الشبع فيصعِّب العبادة والمداومة عليها.

٨- تصح الأبدان والأعضاء بالجوع، وتدفع الأمراض. لأن سبب الأمراض بشكل عام هو كثرة الطعام، والشراب، والنوم. والمرض يمنع العبادات، إذ يسبب اضطراب القلب، فيكسر الشوق إلى العبادة.

٩- الجوع يساعد على الحياة بغاية البساطة بعيدة عن المنغصات والمشاكل. إذ إن المعتاد على الطعام القليل يقتنع بالمال القليل. لهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "ما عال من اقتصد"، أي من توسط بمعيشته لا يفقر.

١٠- الجوع يورث الكرم ويحمل صاحبه على إعطاء الصدقة بإخلاص القلب، فيوزع ما زاد من طعامه وماله على اليتامى والمساكين والمحتاجين ليستظل يوم القيامة في ظل صدقته. (رياض الناصحين، ٣٠٩)

ويقول يحيى بن معاذ ﷺ:

"لو أن الجوع يُباع في السوق، لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره".

محمود سامي رمضان أوغلو، المصاحبة - ٤، ص، ١٠٩- ١١١.

ذِكر الله في الآيات والأحاديث

الآيات القرآنية المباركة التي تبين فضل الذكر وأهميته:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)

﴿...وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ٤١)

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠٥)

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥)

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)

أحاديث قدسية:

"يا ابن آدم اذكرني بلسانك، أذكرك برضائي".

"أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه".

"يا ابن آدم: إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم".

"يا ابن آدم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرت لك على ما كان منك".

"من طلبني وجدني، ومن وجدني خدمني، ومن خدمني ذكرني، ومن ذكرني ذكرته برحمته".

ويقول رسول الله ﷺ:

"إن الله يحب الذي يحب ذكره".

"إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس، وإن نسي التقم قلبه".

"ذكر الله خير العبادات".

"من صلى الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة تامة".

"ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب ، إلا قول : لا إله إلا الله".

قال رسول الله ﷺ: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم و أزكاها عند مليككم، و أرفعها في درجاتكم، و خير لكم من إنفاق الذهب و الوَرِق، و خير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم و يضربوا أعناقكم؟"

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: "ذكر الله".

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي:

"من شغله ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين".

"أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة".

موسى طوبّاش، مجالس آلتن أولوك- ١، ص، ١٨٤- ١٨٧.

عثمان نوري طوباش

من حِكَم أولياء الله

جعفر الصادق رحمه الله – ٣ –

يقول جعفر الصادق رحمه الله:

"من عاش في ظاهر الرسول فهو سُنِّي، ومن عاش في باطن الرسول فهو صوفي".

(أبو نعيم: الحلية، ١، ٢٠)

إن لبني آدم منذ أن خلقه الله ﷻ جانبَين:

١) جانب ترابي، أي إنه جسد مخلوق من تراب.

٢) وجانب روحي، أي الجانب القلبي والمعنوي.

لذلك فإن أوامر الله ﷻ ونواهيه تنظِّم ظاهر الإنسان وباطنه. وعلى الإنسان تحقيق التوازن والانسجام الدائم بين كلٍّ من الجسد والروح، والعقل والقلب، وبين الأمور المادية والمعنوية، كي يعيش حياة عبودية مقبولة. لأنه لا يمكن إقامة الصلاة، ولا صيام رمضان، ولا القيام بأعمال الخير واكتساب الحسنات بدون جسد، إلا أن الجسد ليس وجود الإنسان الأساسي، وإنما الجسد لباس لتجلي الروح فيه، ويصل الجسد إلى النهاية بخروج آخر نَفَس منه.

ولو أمعنا التفكير قليلاً، لأدركنا أن هذه الدنيا كبناء كبير له بابان، وأن أعداداً لا حصر لهم من البشر امتداداً من سيدنا آدم عليه السلام وإلى يومنا هذا قد دخلوا من أحد البابين وخرجوا من الآخر، وكما خُلِقَ الإنسان من تراب فإنه يعود مرة أخرى إليه، وسوف تستمر دورة حياة الإنسان على هذا النحو إلى يوم القيامة. وتحتوي هذه الأرض التي نسير عليها أصلَ كل البشر الذين سيأتون إليها، وتمتلئ أيضًا بأبدان مليارات من البشر الذين عاشوا فوقها وقضوا نحبهم فعادوا إلى ترابها، وكأن بعضهم متراكم فوق بعض، وسوف ندخل نحن أيضًا باطنه لا محالة، ونحتل مكاناً لنا هناك، وسوف تبدأ من بعدها حياةٌ أبديةٌ.

وما ينفعنا في رحلتنا الأبدية إنما هو جمالُ القلب وما يدل عليه في الواقع من الأعمال الصالحة، لا القوة البدنية أو جمال الجسد، وفي ذلك يقول مولانا جلال الدين الرومي:

"لا تنظر إلى الجسد الذي يتمتع بالصحة والقوة، لأن الجسد نهايته الدفن في التراب؛ وإنما اسعَ لملئ قلبك بالروحانيات، لأن القلب هو الذي سيرتقي ويعلو شأنه....اعملْ على إشباع الروح بالغذاء

المعنوي، وقدِّم فكراً ناضجاً، وفهماً صافياً، لتنتقل الروح إلى اليوم الآخر قوية مطمئنة."

إن غاية وجودنا في دار الامتحان الفانية هذه الرجوعُ إلى ربنا ﷻ بقلب سليم من رغبات النفس وشهواتها، لذلك أرسل الله ﷻ إلى بني آدم الرسلَ والأنبياء، وأنزل عليهم الكتب السماوية.

وقد تجلى لطف الله ﷻ بالبشر في شخصية نبيِّنا محمد المبعوث أسوةً حسنةً ورحمةً للعالمين.

وحياة نبيِّنا الكريم ﷺ التي كانت تفسيراً حياً للقرآن الكريم مثالٌ لحياة "الإنسان الكامل" الذي أمرنا ربُّنا أن نقتدي به.

وقد ذكرَ جعفر الصادق رحمه الله أن علينا الاقتداء بالنبي ﷺ الذي جعله الله ﷻ قدوةً لنا ليس فقط في سلوكه الظاهري، وإنما ينبغي لنا السير على خطاه بقدر المستطاع والتشبه به من الناحية الأخلاقية. وإن الاكتفاء بالاتباع الظاهري للنبي ﷺ أمر ناقص في سعينا للوصول إلى رضا الله تعالى، كالطائر الذي يهمُّ بالتحليق بجناح واحد.

فمن الأولى معرفة النبي ﷺ من حيث الجوهر، كما نعرفه من حيث الظاهر؛ أي معرفته بأحواله السامية وأخلاقه الحميدة من:

- تقديمه وتفضيله الآخرة على الدنيا.
- زهده وورعه.
- إخلاصه وتقواه.
- إحسانه ومراقبته لله ﷻ.
- الخشية والشعور بالعجز والضعف أمام تجليات قدرة الخالق ﷻ وعظمته، والتفكر في هذه التجليات.
- الرقة والأدب في معاملة الناس.
- رحمته بكل المخلوقات.
- كرمه الذي لا يبلغه أحد، وإيثاره الآخرين على نفسه.

إن جوهر التربية الصوفية بذلُ الجهد للاقتداء بالنبي ﷺ في كل أحواله، أي اتباعه في الظاهر والباطن؛ فالتصوف سعي للتحلي بأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام، والاستنان بسُنَّته، وبذلك يتم إدراك الدين بصورة كاملة على أنه شريعة، وطريقة، وحقيقة، ومعرفة؛ ثم بذل الجهد للعيش وفق هذه المفاهيم. ويمكن لنا أن نفقه دقائق هذه الأمور بالمثال التالي:

- إن الأكل بعد الشبع إسرافٌ في الشريعة.
- والأكل حتى الشبع إسراف في الطريقة.
- والأكل إلى حد الكفاية في غفلة عن الله تعالى إسراف في الحقيقة.
- وأما في المعرفة- فإضافة إلى ما سبق- يعدُّ الأكل من غير إدراك التجليات الإلهية في النعم إسرافاً، لأن كل الكائنات التي خلقها الله ﷻ دليل قاطع على قدرة الخالق وعظمته.

فالتصوف سعي للاقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وأحوال قلبه وتفكره وتدبره.

لقد كان نبينا ﷺ يربط الحجارة إلى بطنه من شدة الجوع، ولا تُوقَد النار في بيته لأيام، ولم يكن يجد ما يُؤكَل في بيته، ومع ذلك لم يكن يدَّخر لنفسه شيئاً من أموال الدنيا التي تقع بين يديه سوى ما يوفي به دينه، وكان يؤثر غيره على نفسه رغم حاجته، وينفق ما بين يديه على المحتاجين. وكان النبي ﷺ بذلك يجد لذةً لا تجاريها لذات الدنيا الأخرى. ولم يكن يفكر بتلبية حاجته وحاجة أهل بيته ما دام أن هناك أحد من أصحابه له حاجة إليه. وكان يقول " أمتي أولاً " في كل الأحوال، فلا يهدأ له بال ولا يطيب له خاطر حتى يطمئن على سلامة أمته وأصحابه.

والحادثة التالية خير مثال لما ذكرنا:

عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمرَّ ولم يفعل، ثم مرَّ بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمرَّ ولم يفعل، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: "يا أبا هِرٍّ" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "الحق" ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبناً في قدح، فقال: "من أين هذا اللبن؟" قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: "أبا هِرٍّ" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي". قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها. فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت.

قال: "يا أبا هر" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "خذ فأعطهم" قال: فأخذت القَدَح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القَدَح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القَدَح فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القَدَح، حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم، فأخذ القَدَح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: "أبا هر" قلت: لبيك يا رسول الله، قال: "بقيت أنا وأنت" قلت: صدقت يا رسول الله، قال: "اقعُدْ فاشرب" فقعدتُ فشربتُ، فقال: "اشرب" فشربت، فما زال يقول: "اشرب" حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكاً، قال: "فأرني" فأعطيته القَدَح، فحمد الله وسمى وشرب الفَضْلَة.

(البخاري: الرقاق، ١٧)

فنفهم من هذه الحادثة أن أحباب النبي ﷺ الذين يقتدون بنبيهم الكريم لا يقبلون الدفء إذا كان المؤمنون على وجه الأرض يرتجفون من شدة البرد، ولا يبيتون لياليهم وجيرانهم يتضوَّرون جوعاً، ويهتمون إذا أصاب إخوانهم في الإيمان همٌّ، ويعينون

لقد جعل الله ﷻ نبينا الأكرم محمداً ﷺ "أسوةً حسنةً" وقدَّمه هديةً قيِّمة لكل البشر في كل مكان وزمان إلى يوم القيامة.
وإننا في أيامنا هذه أحوج ما نكون إلى إدراك فضائل نبينا الكريم ﷺ وشمائله، وفهم أحواله لننهل منها الرِّقة والرحمة، ونتخذه قدوة في حياتنا؛ ولا بد أن ندرك آفاق الرحمة في شخصية المبعوث رحمةً للعالمين.

المظلومين وعابري السبيل واليتامى، ويرون في ذلك واجباً ودَيْناً في ذمتهم، وتمتلئ قلوبهم بالرحمة والإشفاق على المخلوقات كلها.

فأين نحن من هذا كله؟ وكم قلوبنا رقيقة؟ وما تأثير السلوك النبوي في وجداننا؟ هل يمكننا ببصيرتنا التعرف إلى آلاف المحتاجين من إخواننا المؤمنين بسيماهم، والذين يمنعهم عن سؤال الناس حياؤُهم الشديد على الرغم مما يعانونه من ضيق ذات اليد وشدة الحاجة، فيجلسون في بيوتهم بعفتهم وكرامتهم؟ هل وصلنا إلى مستوى يحملنا على إيثار إخواننا المسلمين على أنفسنا، فبدل القول " نفسي أولاً " نقول " أخي المسلم أولاً "؟

لقد قدم الله ﷻ رسولَه لنا على النحو التالي:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)

فالله ﷻ يعبر عن محبة النبي ﷺ لأمته وعطفه عليهم بصفتين خاصتين به ﷻ وهما "الرؤوف" و "الرحيم". وذلك لأن النبي ﷺ يحب أمته ويشفق عليها أكثر من الأم على ولدها، ومظاهر هذه المحبة قد تجلت بمرات لا حصر لها خلال حياته المباركة بين أصحابه.

فكان النبي ﷺ يمشي في مقدمة الجيش عندما يخرج المسلمون في غزواتهم، ليتلقى بصدره الصعاب والمشاق التي يمكن أن يتعرض لها أمته قبلهم، وأثناء العودة كان ﷺ يمشي في مؤخرة الجيش ليعين الجرحى، ويواسي أصحابه المهمومين، فيشترك معهم في آلامهم وأوجاعهم، فيكون مصدراً للطمأنينة والمواساة لهم.

ويؤكد النبي ﷺ هذه الحقيقة بقوله:

"أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن تُوفِّي وعليه دَين فعليَّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته" (مسلم: الجمعة، ٤٣؛ ابن ماجه: المقدمة، ٧)

وكما أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في حياته ساعياً من أجل سلامة أمته، فإنه سوف يكون منشغلاً بهموم أمته من بعد وفاته، ويبين هذا الأمر بقوله عليه الصلاة والسلام:

"حياتي خير لكم تُحدثون وأحدث لكم، ووفاتي خير لكم تُعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم" (الهيثمي: جـ٩، ص٢٤)

فنجد مما سبق أن همَّ رسول الله عليه الصلاة والسلام الأكبر كان سلامة أمته ونجاتهم يوم القيامة. فكما أنه قضى حياته كلها وهو يجاهد بنفسه وبكل ما يملك في سبيل نجاة أمته، فإن أمته لا تغيب عن قلبه ولسانه وهو في عالم البرزخ، وهذا يفرض علينا أن نقابل محبته بمحبة مثلها، وذلك دَين لا بد أن يوفِّيه كلُّ مَن تشرف بدعوته وصار من أمته.

فإذا كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو لأمته بالنجاة وهو في قبره، فكم هي رغباتنا وشهواتنا المستحكمة بأنفسنا؟ وإلى أي درجة نتحلى بالإيثار الذي يفوح من قول نبينا عليه الصلاة والسلام" **أمتي، أمتي**"؟

وأي جهد بذلناه في سبيل تحقيق كثير من الرغبات التي كان النبي ﷺ يذكرها في دعواته من أجل أمته؟ وما الرغبات الدنيوية التي تخلينا عنها من أجل تحقيق رغبة واحدة للنبي عليه الصلاة والسلام؟

وما الحاجات المادية والمعنوية التي استطعنا تلبيتها لأمة محمد عليه الصلاة والسلام؟

وما الجهود التي بذلناها من أجل إنهاء هذا الإنحطاط الذي تعيشه أمتنا على صعد الحياة كافة من دين وأخلاق ومعاملات؟

لقد رأى النبي ﷺ العيش الحقيقي عيش الآخرة، وكان هذا دستوره في كل الأحوال سواء في الفرح أو الهم، وفي النصر أو الهزيمة، وفي الفقر أو الغنى، وكان يدعو بالدعاء الآتي:

"اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا!" .(الترمذي: الدعوات، ٧٩)

فلننظر إلى دعاء النبي ﷺ ونتأمل في أحوالنا، ثم نسأل أنفسنا: هل القسم الأكبر من هواجسنا وهمومنا نتيجة المسائل الدينية والأخروية، أم أنها من هموم الدنيا اليومية والطموحات والرغبات النفسية المتقلبة؟

وأين الخوف من "الأنفاس الأخيرة" ومن "اليوم الآخر" والانشغال بهموم "أمة محمد" بين الهواجس والهموم اليومية التي لا حصر لها؟

وما ينبغي أن ننسى أن النبي ﷺ قد حمَّلنا جميعاً مسؤوليةً عظيمةً تجاه أمته من خلال الأحاديث الكثيرة التي وردت في هذا الشأن. فينبغي لنا الوفاء للنبي ﷺ الذي وصفه الله تعالى بـ"الرؤوف" و"الرحيم" فننشغل بهموم أمته، ونهتم لأمرها، ونلبي حاجتها، ونبذل الجهد من أجل ذلك بوجه متبسم كما كان وجه النبي ﷺ. وقد اتفق العلماء المسلمون على وقوع المسلمين في الإثم والمعصية إذا امتنعوا عن رفع الظلم عن المظلومين في أي بقعة من بقاع الأرض إن كانوا قادرين، أو امتنعوا عن تقديم العون لإخوانهم المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد والأسر على يد الأعداء.

وإنه لامتحان ربَّاني لنا اليوم ما يتعرض له من الظلم والعدوان والآلام إخوة لنا في بلدان كثيرة مثل ميانمار، وسوريا، وأفريقيا وغيرها من البلدان الإسلامية. وبقدر ما نكون حريصين على أمة محمد ﷺ، ونهتم بشؤونها ونؤدي أمانة رسول الله التي في رقابنا، يكون النبي ﷺ راضياً عنا. أما إن غرقنا في دوامة الأنانية والأهواء النفسية، وأضعنا حقوق إخواننا في الدين، فإننا سوف نُحزِن نبينا ونُسيء إليه.

فقد كان هذا الهاجس يشغل بال النبي ﷺ، وقد قال محذراً أمته:

"إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها" (البخاري: المغازي، ١٧؛ مسلم: الفضائل، ٣١)

وينبغي ألا ننسى بأننا بحاجة إلى الشفاعة الكبرى للنبي ﷺ يوم المحشر، والاجتماع تحت لواء الحمد عند حوض الكوثر للارتواء من الظمأ الشديد الذي يصيب العباد في ذلك اليوم العظيم. فالبقاء إلى جانب النبي ﷺ ومعيَّته في ذلك اليوم ضرورة لا بدَّ منها.

ويبشِّرنا نبيُّنا ﷺ بالسبيل إلى تلك المعيَّة بقوله:

"المرء مع من أحب" (البخاري: الأدب، ٩٦)

إلا أن أصل هذه المعية هي معية الحال والعمل والأخلاق، هي معية الإحساس والفكر، وهي- بكلمة جامعة- معية الاستقامة. فمن يهتم بشؤون أمة نبينا ﷺ، يكون معه يوم القيامة، ومن يؤدي عباداته بخشوع وتضرع يكون معه، ومن يكون رقيقاً في معاملاته مع الآخرين يكون معه عليه الصلاة والسلام .

ويوضِّح مولانا جلال الدين الرومي قربَ الناس من

رحمة الله تعالى المتجلية في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمثال التالي:

"إن الشمس قريبة من الأغصان اليابسة والأغصان الخضراء على السواء، ولكن كم الفرق كبير عندما يحين موعد نضوج الثمار اللذيذة التي تكون على الأغصان الخضراء وهي تنشر الروائح الزكية حولها؟ وما فائدة قرب الأغصان اليابسة من الشمس سوى أنها تزداد يباساً وتتحول إلى حطب للنار؟"

يقول الله ﷻ:

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)

فمعيار قربنا الحقيقي من القرآن ونبينا محمد ﷺ هو مدى الاستفادة المعنوية من هذا القرب.

أتى نبينا محمد ﷺ المقبرةَ مرةً فقال: **"السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله، بكم لاحقون، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا"**. فقال الصحابة: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟. قال النبي ﷺ: **"أنتم أصحابي. وإخواننا الذين لم يأتوا بعد"**. فقالوا: كيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك يا رسول الله؟. فقال عليه الصلاة والسلام: **"أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة، بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟"**. قالوا: بلى. يا رسول الله!. قال النبي ﷺ: **"فإنهم يأتون غُراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا ليُذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال. أناديهم: ألا هلم! فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحقاً سحقاً"** (مسلم: الطهارة، ٣٩)

إن من يستفيد من رحمة الله تعالى التي تتنزل من السماء هم الذين أعدوا أنفسهم وطهَّروها كالأرض المهدة والمجهَّزة لاستقبال المطر، أما النفوس التي أصبحت كالحجارة الصماء من الغرور والاستكبار والأنانية، فهي كالمنحدرات الوعرة لا تستفيد من الرحمات وقطرات الأمطار التي تتساقط عليها، فتسيل فوقها ولا تثمر شيئاً.

فالسبيل إلى لقاء رسول الله ﷺ وصحبته يوم القيامة إنما هو صحبته في الدنيا بالسير على منهاجه وسنته النبوية. ولا ينبغي الإعراض عن محبته وشوقه الشديد لنا، وإنما علينا مقابلة هذه المحبة بمحبة مثلها وتجديدها، لأن المحبة الحقيقية تجعل في قلوب المتحابين ينابيع من المشاعر والعواطف الجياشة التي تجري بين هذه القلوب.

ويكون حال المحب كحال حبيبه، فالمحب يتشبه بمحبوبه على قدر محبته له. وأهم ما ينبغي أن نتعلمه من سيدنا محمد ﷺ أن تكون أحوال قلوبنا كأحوال قلبه على قدر استطاعتنا.

فنفهم مما ذكرنا هنا أنه من غير الكافي القول بأني "أحب رسول الله"، فلو أننا نحبه حقاً، فلننظر إلى أي مدى تنعكس هذه المحبة على أخلاقنا وأحوال قلوبنا؟ وما درجة الرحمة والشفقة في قلوبنا، وما درجة أخلاقنا؟ وإذا صرنا إلى حالٍ خُيِّرنا فيها بين الدنيا والآخرة، فهل نستطيع قول: "إنما العيش عيش الآخرة"؟ وإذا تعرضنا لضائقة، فهل يمكن أن نتنازل في سبيل إيثار إخواننا في الدين على ذواتنا؟ أم أن كلامنا وأقوالنا عن المحبة سوف تبقى مجرد ادعاءات لا أصل لها؟!

لهذا فإن وقتنا هذا وقتُ مراجعة الذات وإصلاح الأحوال فيما يتعلق بمحبتنا للنبي ﷺ واتباعنا إياه؛ إنه وقت تحديد أخطائنا ونواقصنا والسعي لتلافيها...

اللهم اجعل أحوال قلوبنا كأحوال قلب نبيِّنا الكريم! اللهم زيِّن قلوبنا بمحبته، وحياتنا بسُنَّته، واجعلنا ممن ينالون شفاعته يوم القيامة يا رب العالمين... آمين!

انتبهوا إلى العبادات..!

ينبغي للمسلم أولاً الابتداء بأداء الفرائض من العبادات ثم الانتقال إلى النوافل واحدة تلو أخرى، وعليه الاهتمام بأدائها على أجمل صورة.

وقد تناول الإمام الرباني السرهندي (رحمه الله) هذا الموضوع كثيراً في مكتوباته، وجعل الإيفاء بالفرائض بصورة صحيحة النقطةَ المركزية في حياة التصوف، إذ يقول خلال شرحه لحديث "**بني الإسلام على خمس**" في المكتوب رقم ١٧ من المجلد الثالث ما يلي:

"وبعد تصحيح الاعتقاد لا بد للمسلم من إتيان الأعمال أيضاً، لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: بني الإسلام على خمس".

وقد أولى الإمامُ الرباني اهتماماً خاصاً بالصلاة لأنها جاءت في المرتبة الأولى من حيث ترتيب الأعمال. والصلاة كما يرى الإمام الرباني تحتوي على الكثير من الأسرار التي لا تحتويها أي عبادة أخرى:

"فالصلاة أفضل العبادات بعد الإيمان بالله ورسوله. وحسن الصلاة لذاتها مثل الإيمان بخلاف سائر العبادات، إذ إن حسنها ليس بذاتي. فينبغي أداء الصلاة بحسن التأمل والتقيد بعد طهارة كاملة كما بين في كتب الشرع من غير فتور. وينبغي الاحتياط في القراءة، والركوع، والسجود، والقيام، والجلسة، وسائر الأركان حتى تؤدَّى على وجه الكمال. وينبغي التزام السكونة والطمأنينة في الركوع، والسجود، والقومة، والجلسة. وينبغي الاحتراز عن المساهلة، وينبغي أداؤها في أوائل أوقاتها من غير أن يجوز التأخير على وجه التكاسل والتجاهل، فالعبد المقبول من يمتثل أمر مولاه بمجرد أمره، لأن التأخير في امتثال الأمر من التمرد وسوء الأدب".

وإضافة إلى الصلوات الخمس ينبهنا الإمام الرباني (رحمه الله) إلى أهمية صلاة التهجد. فلا يمكن للمؤمن أن يقوم في الليل من أجل السحور، ولا يقوم لأداء صلاة التهجد:

من المكتوبات

د. سليمان درن

"وصلاة التهجد أيضاً من ضروريات هذا الطريق، فينبغي السعي حتى لا تترك من غير ضرورة. فإن كان هذا المعنى متعسراً في الابتداء ولم يتيسر التيقظ، ينبغي تعيين جماعة من الخُدَّام ليوقظوا في ذلك الوقت بلا اختيار، ولا يتركوا على النوم.

وينبغي أن نستغل أوقات السحر بالاستغفار، والتوبة، والالتجاء، والتضرع، وتذكر المعاصي والذنوب، والتفكر بالنقائص والعيوب. والإحساس بالخوف من العذاب الأخروي، والإشفاق من الألم الأبدي في ذلك الوقت، وأن نطلب العفو والمغفرة... وإن تيسر أداء صلاة الضحى فإنها لنعمة عظيمة لصاحبها، فينبغي اغتنام كل الأوقات المذكورة بالصلاة."

ويتحدث الإمام بعد الصلاة عن الزكاة، حيث يجعلها في المرتبة الثانية. ويرى أن الإهمال والتساهل في هذه المسألة من علامات النفاق:

"وأداء زكاة الأموال أيضاً من ضروريات الدين. فينبغي أداؤها وإيصالها إلى مصارفها بالرغبة وقبول المنة. فالتوقف في أداء هذا الجزء المحقر، والبخل في إعطائه غاية عدم الإنصاف، بل من التمرد والاعتساف. وأمثال هذا التوقف في امتثال الأوامر الشرعية منشؤها مرض قلبي وعدم يقين بالأحكام السماوية. ولا يكفي مجرد النطق بكلمة الشهادة بدون تصديق قلبي بمضمونها، إذ إن المنافقين أيضاً ناطقون بهذه الكلمة. فعلامة يقين القلب ليست بنطق هذه الكلمة فقط، وإنما بإتيان الأوامر الشرعية بطوع ورغبة".

من المؤسف في هذا العصر أن نجد إهمالاً شديداً من المسلمين لفريضة الزكاة التي هي الركن الثاني من بين الأركان العملية للإسلام، والمتمثلة بدرجة كبيرة بزكاة الأموال وزكاة المزروعات "العشر". فالناس يؤدون فريضة الصلاة والصيام، لكنهم يهملون فريضة الزكاة كثيراً، إذ إنها تكون ثقيلة على النفس لسيطرة حب الدنيا على القلوب. مع أن القرآن الكريم قد قرن ذكر الزكاة بذكر الصلاة في كثير من المواضع. وهناك مظهر آخر من مظاهر الإهمال في هذه المسألة، وهو الإقدام على الإنفاق بالقليل أو الكثير لا سيما في شهر رمضان من غير الانتباه لنية الزكاة، مع أنه ينبغي مراعاة هذه النية. وإذا ما تمت مراعاة هذا الجانب فإنها تتحول إلى عبادة عظيمة الأهمية عند الله تعالى، ذلك أن "إعطاء فلس لفقير بنية الزكاة أفضل من إنفاق ألوف بغير هذه النية، لأن الأول فرض، والآخر نفل".

ويرى الإمام الرباني أن من مكائد الشيطان حملُ الإنسان على إهمال الفرائض وتوجيهه نحو النوافل. وإذا ما أُهمِلَت الفرائض فلا قيمة ولا فائدة للنوافل:

"ولا اعتداد لإتيان النفل بالنسبة إلى أداء الفرض أصلاً ولا اعتبار، وليس له إلا كالقطرة بالنسبة إلى البحر. ومن تسويلات الشيطان اللعين منعهم من أداء الفرائض وحملهم على أداء النوافل، وصدُّهم عن أداء الزكاة".

ويرى الإمام الرباني أن شهر رمضان أيضاً مهم لارتقاء المؤمن. ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة أن مجيء شهر رمضان في فصل الصيف إذ تكون ساعات النهار طويلة ودرجات الحرارة مرتفعة قد جعل كثير من المسلمين لا يؤدُّون هذه الفريضة. ويقول الإمام الرباني (رحمه الله) في هذا الشأن:

"وصوم شهر رمضان المبارك أيضاً من واجبات الإسلام وضرورات الدين. فينبغي الاهتمام في أدائه أيضاً، ولا ينبغي الإفطار بأعذار غير مسموعة ومقبولة...

فإن كان بعض الأعذار مانعاً من الصوم وملجأً إلى الإفطار كمرض وركوب متن الأسفار، ينبغي قضاؤه بلا مهلة بعد زوال الأعذار، ودون أن يؤخره بالتكاسل إلى مرور الآصال والأبكار".

ويوصي الإمام الرباني (رحمه الله) في موضوع الحج بالاطلاع على كتب الفقه لمعرفة أحكامه.

إذ ينبغي تعلم فرائض الحج ونوافله من هذه المصادر لأن الحج فريضة يؤدِّيها مَن استطاع:

"والركن الخامس من أركان الإسلام حج البيت الحرام.

وله شرائط مذكورة في كتب الفقه، فإذا تحققت شرائطه يجب أداؤه".

ويحذر الإمام الرباني (رحمه الله) المؤمنين الذين يستمرون في حياة الغفلة دونما إصغاء السمع للتحذيرات المذكورة بقوله:

"ينبغي حسن الاحتياط في الحل والحرمة الشرعيين والامتناع عما منع عنه صاحب الشريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية، والمحافظة على الحدود الشرعية، ولو كان المطلوب السلامة والنجاة، فإلى متى يطول ثبات الأرنب، وحتى متى سنصم آذاننا بقطن الغفلة؟ إذ أن الأرنب سيوقظ، والقطن سينزع. ينبغي الانتباه قبل أن نُنبَّه إذ وقتها لا ينفع شيء، وينبغي العمل بمقتضى الأوامر والنواهي الشرعيتَين. واجتناب موجبات العذاب الأخروي. حيث قال الله تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦)".

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى أداء فرائض الإسلام، واجتناب محرماته كلها، آمين!.

الوقف أمانة

ظننا بأن تلك الأنفاس والأصوات إنما هي لنا؛
فإذا بنا لا نمتلك لا الأرواح ولا الأقفاص.

نسليهان نور تورك

لن نتحدث هنا لا عن الروح ولا عن قفص الجسد الذي يستضيفها. إذ إن كلَّ مَن أوتي حظًّا- ولو قليلاً- من العقل، عَلِمَ بأن هذه الروح سوف تخرج يوماً ما من قفص الجسد، وأما الجسد الذي ليس إلا أمانة، فإنه سوف يصبح تراباً. وكذلك ينطبق الأمر على كافة الأعضاء من اليدين، والرجلين، والعينين، والشعر، والأنف وغيرها والتي نعتقد بأننا نحملها ونمتلكها. وكذلك البيت، والأولاد، والأزواج، والجيران، والأصحاب، والخِلَّان، وحتى الإيمان؛ فهي أمانات ثمينة آيلة إلى الزوال يوماً ما...

فكما أنه ليس هناك من شيءٍ في الدنيا يمكننا القول عنه بأنه لنا ونمتلكه بالمعنى التام للملكية، فإن هناك حساباً عظيماً ينتظرنا عن كل شيءٍ من الأشياء التي بين أيدينا، ابتداءً من الطعام الذي على موائدنا، وحتى الدموع التي تتقاطر من أعيننا. أسئلة كثيرة تتربص بنا مثل: مع من تقاسمت طعامك؟ لأي شيءٍ ذرفت الدموع؟ بأي نية أديت الصلاة؟ هل بلَّغتَ أبناءك وأصحابك وأقرباءك؟ فيمَ أنفقت مالك؟ وفيمَ أمضيت وقتك؟ فيمَ أبليت قوتك وطاقتك؟ كم صبرت وشكرت وكم شكوت وتذمرت؟

إن كل من لديه ذرة إيمان، وكل من حضر عدداً من مجالس العلماء ودروسهم، يعلم مدى عظمة المسؤولية التي تقع على عاتقنا بشأن كل قدرةً أكرمنا بها الخالق سبحانه وتعالى، وذلك فيما إذا كنا قد أضعناها هباءً، أم استعملناها لنيل رضا الله تعالى؛ لذلك فإننا لسنا بصدد النظر إلى موضوع الأمانة من هذه الزاوية أيضاً.

سوف نتحدث في هذه المقالة عن الوقف، عن الأمانة العظيمة التي لا تحتمل مقدار ذرة من الإهمال، وتحتوي على الكثير من حقوق العباد المهمة والخطيرة.

ماذا يعني الوقف؟ يُعرَّفُ الوقف لغةً بأنه الأموال والأملاك التي يُخصِّصها فرد أو جماعة بصورة رسمية وبشروط معينة لتقديم خدمة في المستقبل، أو المكان الذي تدار فيه هذه الأموال والأملاك؛ أي إن الوقف يعبِّر عن المكان وكل شيءٍ تم التبرع به داخل ذاك المكان.

ونعرف الوقف تعريفاً خاصاً بنا أيضاً فنقول: الوقف هو الجهد والكد الذي أنفقه الكثير من الناس بنيَّة فعل الخير لتحقيق الفائدة للذين يعانون من الفقر المادي أو المعنوي. وقد يصبح هذا الوقف وسيلةً لدخول الجنة لمن يحافظ عليه ويرعاه حق رعايته، أو يتحول إلى قطعة من نار جهنم لمن يخونه ولا يعطيه حقه. وما دام الأمر كذلك، فينبغي لنا هنا الالتفات إلى أنفسنا لننظر أي أحوالنا قد تحولت إلى خيانة تجاه الموقوف لنا، أي الشيء المقدم لنا دون مقابل، ولا شك أنه ينبغي أن نكون بغاية الحرص والانتباه عند القيام بهذا التقييم.

إن المؤمن الحق المتخلق بأخلاق القرآن يعلم علم اليقين بأنه حتى الأملاك والأشياء التي يشتريها بنقوده هي في الحقيقة أمانة بين يديه. ولا حاجة للقول بأن البيت أو مكان العمل المستأجر يُعَد كذلك أمانة لمثل هذا الإنسان المؤمن. ومن واجب كل مسلم أن يكون بغاية النظافة والحرص أثناء استعماله للأماكن الموضوعة تحت تصرفه، وأن يستعملها دون إلحاق أي خدش أو ضرر بها. وبهذا المعنى نفهم أن كل شيءٍ في الدنيا يُعَد أمانةً بالنسبة لنا. وإن كان الأمر كذلك، فينبغي أن نكون بغاية الانتباه والدقة بشأن الأوقاف والأمانات، لأن من لا يرعاها حق رعايتها خائن.

فمثلاً؛ يُعد من خيانة الأمانة وضعُ أوراق لاصقة بشكل مبالغ فيه، أو دق مسامير في جدار مبنى وقف ساهمَ في إشادته وطلائه أهلُ الخير والإحسان بأموالهم. لأن نزع تلك الأوراق اللاصقة من الجدار يفسد الطلاء. والثقوب والخدوش التي تحدثها المسامير تلحق الضرر، لا سيما إذا ما دقَّ تلك المسامير شخص جاهل بالأمر، عندها يصبح الجدار في حال يرثى له! إذ سيضرب بالمطرقة مرة على المسمار، وعدة ضربات على الجدار. وإن كان لا بد من تعليق الأشياء، فينبغي أولاً تحديد الأماكن التي سوف تُدَقُّ فيها المسامير جيداً بالتأشير عليها بالطلاء، ثم بعد ذلك يدُقُّ المساميرَ حرفيٌّ مختص.

وهناك خيانة من نوع آخر، ألا وهي الأعمال التي تحدث في مدارس الوقف الابتدائية، وذلك من قبيل الرسومات التي يقوم بها الأطفال، أو تعليق مواد التزيين على الجدران والأبواب والنوافذ بهدف الاحتفال بأعياد ومناسبات معينة باستخدام مواد لاصقة يصعب تنظيفها وإزالتها. إنه من المؤسف والمحزن أن نجد مَن يستخدم الأماكن المنظمة والمرتبة والمزودة بكل وسائل الترفيه والراحة

الموضوعة أمانةً بين أيديهم بعشوائية وعدم إحساس بالمسؤولية، بينما هناك آخرون محرومون حتى من عُشْرِها. فتعب أيدي الكثير من أمهاتنا، والطعام الذي حُرِمَ منه الكثير من أيتامنا، وحقوق الكثير من العباد معلَّقةٌ على تلك الأبواب والجدران.

حتى إن تلك الأماكن تحتضن حقوق بعض العمال الذين تنازلوا عن أجورهم مساهمةً منهم بفعل الخير. فإذا تصرف القائمون على الوقف دون التفكير بهذه الأمور، فما الفرق الذي يبقى بينهم وبين الطفل الصغير ذي العامين أو الثلاثة الذي يحطِّم لعبته خلال يومين؟

إنكم لتجدون الرجل يشرب قليلاً من كأس الشاي المقدَّمة ضيافة له من الوقف ثم يدع الباقي. وبعد ذلك يحمل هو أو غيره الكأس الكرتونية التي لا يزال نصفها ممتلئ ويرمي بها في سلة المهملات، وبذلك فإن الشاي المتبقي يتطاير على الجدران النظيفة.

وتراه فوق ذلك لا يلقي بالاً لذلك، فلا يرى ضرورة لتكليف نفسه بتناول منديل وإزالة أثر الشاي من الجدار، فيبقى الشاي ويجف عليه.

ما هذا الفعل؟ أليس هذا خيانة، أليس بطراً وتبذيراً!

إنه من المعيب بحق المسلم تركُ الطاولة، أو المقعد، أو بيت الخلاء الذي يستخدمه دون إزالة الأوساخ عنه بدعوى أن الآخرين سوف ينظفونه. إذا لم يفكر المرء بتقديم مساهمة ولو بمبلغ بسيط للمؤسسة التي يستفيد منها، وفوق ذلك لم يتحرك لإزالة أثر الضرر الذي أحدثه فيها، فإنه خائنٌ كائناً من كان، ولا فرق بعد ذلك سواء أكان طالباً أو أستاذاً.

إن من أفضل الأعمال تنظيفُ الأماكن التي نستخدمها بقدر ما نستطيع، حتى وإن لم تكن أمانةً عندنا. لماذا كل هذا التعسف والإهمال بحق الأماكن التي تُنفَق عليها مبالغ طائلة لتُخصَّص لنا وتوضع في خدمتنا؟ هل نحن من الجاحدين الذين يقولون: "كل ما تلقيته لا يتجاوز بضعة قروش، فهل سأدفع النقود فوقها؟" أو هل نحن من الذين لم يتذوقوا لذة أن يكون عامل وقف، ومن الذين لم يستوعبوا معنى هذا اللطف والإحسان العظيم؟

إن تركنا لصنابير مياه الوقف مفتوحة في الوقت الذي لا يحق لنا حتى الإسراف في الماء في بيوتنا، وإجراءنا لمكالمات هاتفية شخصية من هواتف الوقف، ووضعنا لإمكانات الوقف في خدمتنا الشخصية، يعد خيانةً منا بحق الوقف. ومن المؤسف جداً أن لا نسعى لفهم حال ذلك القلب الذي جعل صاحبه يتحلى بأدب رفيع من آداب استخدام الأموال العامة؛ هذا الأدب الذي تمثل بتخصيص شمعة من ماله لأعماله الخاصة، وتخصيص شمعة من المال العام لأعمال الدولة.

إن كل من لديه ذرة إيمان، وكل من حضر عدداً من مجالس العلماء ودروسهم، يعلم مدى عظمة المسؤولية التي تقع على عاتقنا بشأن كل قدرةً أكرمنا بها الخالق ﷻ، وذلك فيما إذا كنا قد أضعناها هباءً، أم استعملناها لنيل رضا الله تعالى.

وينبغي أن نعلم أيضاً بأن الكرسي والمركز والسلطة التي يشغلها الإنسان في الأوقاف أمانة كبيرة، ولا بد من استعمال هذه الأمانة بالشكل الأمثل. وعلى المفَّوضين باستخدام أموال الوقف والتصرف بها تجنب النفقات العشوائية ومختلف المصاريف التي لا ضرورة لها. وعلينا أن نُذكِّر أنفسنا ومَن هم تحت سلطتنا باستمرار بمدى عظمة المسؤولية التي نحملها على عاتقنا في موضوع أموال الوقف.

اللهم اجعلنا من عبادك الذين حملوا الأمانة بحق ووقفوا أنفسهم وأموالهم في سبيل نيل رضاك! آمين.

آداب السلام

الأستاذ المساعد د. مصطفى كاراباجاك

إن كلمة السلام التي تعني الأمان والاطمئنان والحصانة والسلامة موجودة منذ عهد الإنسان الأول والنبي الأول سيدنا وأبينا آدم عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ:

"خلق الله آدم عليه السلام على صورته، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله". (البخاري، الأنبياء، ١ (٦٢٢٧)؛ مسلم، الجنة، ٢٨٤١)

وكما أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى فإنه في الوقت ذاته اسم من أسماء الجنة:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥؛ وانظر أيضاً: الأنعام: ١٢٧)

إلى جانب المعاني المختلفة لكلمة السلام في القرآن الكريم، فقد وردت لها استخدامات في مجال إلقاء التحية أيضاً، مثل: إلقاء الناس تحية السلام بعضهم على بعض، وإلقاء الملائكة السلام على الناس، وإلقاء أهل الجنة السلام بعضهم على بعض.

كيفية رد السلام:

ينبغي عند تلقي السلام أو التحية الرد بأحسن منها أو بمثلها، إذ يقول الله عز وجل:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٨٦)

ويوصي الله عز وجل المؤمنين إذا أراد أحدهم دخول دار غيره بأن يستأذن، ويسلِّم على أهلها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النور: ٢٧)

وفي موضع آخر يوصي الله عز وجل المؤمنين إذا دخلوا بيوتاً أن يلقوا السلام متمنين الأمان والبركة:

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور: ٦١)

وجاء في أحد الأحاديث النبوية الشريفة بأن للسلام صيغ مختلفة، وأن لكل صيغة ثواب وأجر مختلف:

"جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، فقال : السلام عليكم، فردَّ عليه، ثم جلس، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (عَشْرٌ) - يعني عشر حسنات - ثم جاء آخر، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردَّ عليه فجلس، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (عِشْرُونَ)، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (ثَلاَثُونَ)".

(أبو داوود، الأدب، ١٣٢/ ٥١٩٥؛ الترمذي، الاستئذان، ٢/ ٢٦٨٩)

آداب السلام:

١- إلقاء السلام لدى الدخول على مجالس المؤمنين، ولدى مفارقتهم. إذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة" (أبو داوود، الأدب، ١٣٨/ ٥٢٠٨؛ الترمذي، الاستئذان، ١٥/ ٢٧٠٦)

٢- عدم الابتداء بإلقاء السلام عند اللقاء بغير المسلمين، وإنما انتظار تحيتهم، ثم بعد ذلك قول "وعليكم".

حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام" (مسلم، السلام، ١٣/ ٢١٦٧)

"إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم" (البخاري، الاستئذان، ٢٠/ ٦٢٥٨؛ مسلم، الجهاد، ١١٩/ ٢١٦٣)

٣- إلقاء السلام على المسلمين أينما وجدوا، سواء عرفهم المرء أم لم يعرفهم. أي إفشاء السلام في المجتمع.

لفظ (السلام) في أصل اللغة - كما يقول اللغويون - يدل على الصحة والعافية، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. ومن أسمائه تعالى: السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء.
ومن لفظ السلام أيضاً اشتق لفظ الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلا سأل النبي عليه الصلاة والسلام: أي الإسلام خير؟

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف." (البخاري، الإيمان، ٢٠/ ١٢؛ مسلم، الإيمان، ٦٣/ ٣٩)

وقال النبي ﷺ في حديث شريف آخر:

"يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام." (الترمذي، القيامة، ٤٢/ ٢٤٨٥)

ويروي الطفيل بن أبي بن كعب أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يخرج إلى الأسواق ويمشي في الطرقات لإلقاء السلام على الناس. (مالك، الموطأ، السلام، ٦/ ١٧٢٦؛ البخاري، الأدب المنفرد، ١٠٠٦)

٤- ابتداء الصغير بالسلام على الكبير، والفرد على الجماعة، والجماعة الأقل على الجماعة الأكثر، والماشي على الجالس، والراكب على الماشي.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير". (البخاري، الاستئذان، ٥/ ٦٢٣٢؛ مسلم، السلام، ١/ ٢١٦٠)

وجاء في رواية أخرى للبخاري:

"يسلم الصغير على الكبير." (البخاري، الاستئذان، ٤/ ٦٢٣١، الاستئذان، ٧/ ٦٢٣٤)

وإلى جانب هذه الأحاديث التي تدور حول آداب التحية والسلام، فقد قال رسول الله عليه الصلاة

والسلام في معرض حثه وتشجيعه الناس على إلقاء السلام:

"إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام". (أبو داوود، الأدب، ١٣٣/ ٥١٩٧)

وورد في رواية أنه قيل يا رسول الله! الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"أولاهما بالله". (الترمذي، الاستئذان، ٦/ ٢٦٩٤)

٥- تبادل السلام مع النساء من ذوات القربى إن أمن الفتنة.

يقول سهل بن سعد: كانت لنا عجوز، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا، ونسلم عليها، فتقدم لنا طعاماً. (البخاري، الاستئذان، ١٦/ ٦٢٤٨)

ويروى بأن أم هانئ بنت أبي طالب كانت تسلم على رسول الله ﷺ. (مسلم، الحيض، ٧٠/ ٣٣٦)

وكذلك ورد في رواية أخرى بأن النبي عليه الصلاة والسلام مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم. (أبو داوود، الأدب، ١٣٧/ ٥٢٠٤؛ الترمذي، الاستئذان، ٩/ ٢٦٩٧)

٦- إلقاء السلام على الأطفال الصغار.

فقد ورد أن أنساً رضي الله عنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعله. (البخاري، الاستئذان، ١٥/ ٦٢٤٧؛ مسلم، السلام، ١٥/ ٢١٦٨)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله عليه الصلاة والسلام:

"يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك." (الترمذي، الاستئذان، ١٠/ ٢٦٩٨، الأشربة، ١٧٤/ ٢٠٥٥)

٧- عدم المبالغة برفع الصوت أو خفضه عند إلقاء ورد السلام. فعن المقداد رضي الله عنه قال:

"أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يسلم تسليماً لا يوقظ نائماً. ويسمع اليقظان." (مسلم، الأشربة، ١٧٤/ ٢٠٥٥)

٨- تحيُن الفرص لإلقاء السلام حتى ولو افترق الرجلان للحظات: إذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :"إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار، أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضاً." (أبو داوود، الأدب، ١٣٥/ ٥٢٠٠)

ومن حق المسلم على المسلم رد السلام. حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس." (البخاري، الجنائز، ٢/ ١٢٤٠؛ مسلم، السلام، ٤/ ٢١٦٢)

وإلى جانب كل ما تقدم فإن الوظيفة الأهم للسلام هي أنه ينمي روح الوحدة ويقويها، ويبقيها حية بين الناس، والمجتمع الذي يكون هذا حاله سوف يحب أفرادُه بعضهم بعضاً، فيستحقون بذلك أن يفتح الله ﷻ له أبواب الجنة:

"لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم." (مسلم، الإيمان، ٩٣/ ٤٥)

أخطاء في مراكز تعليم القرآن الصيفية

الأستاذ: آدم شاهين

أ- أخطاء مصدرها الإدارة والمدرسين:

١- عدم إيلام الاهتمام الكافي للمدارس الصيفية من ناحية البرامج، والتخطيط، والتطوير: إذ يتم البدء بالمدارس الصيفية بحالة من التعب والإنهاك التي تعقب الأنشطة والفعاليات التعليمية والتربوية الطويلة التي تكون في فصل الخريف والشتاء والربيع. وينظر إلى المدارس الصيفية على أنها الموقف الأخير الذي يسبق مرحلة العطلة والإجازة. فينبغي البدء بالإعداد والتحضير للمدارس الصيفية من أيام الشتاء الباردة، وليس قبل افتتاحها بعدة أسابيع.

٢- مشكلة المدرسين؛ إذ يُستخدم للتدريس في المدارس الصيفية إما مدرسين حديثي العهد بالسلك التعليمي، أو لم يكملوا تعليمهم بعد، وإما على العكس، أي تعيين مدرسي محالين على التقاعد منذ سنوات وبعيدين كل البعد عن لغة التفاهم مع الشباب، وذلك عوضاً عن استخدام مدرسي الفترة الشتوية من ذوي الخبرة والتجربة: فيجب الالتفات إلى تلاميذ الفترة الصيفية والاهتمام بهم أكثر من تلاميذ الفترة الشتوية.

٣- إعطاء الأولوية لعملية التعليم والتعلم، وإهمال جانب التحبيب بالتعلم والدخول إلى قلوب التلاميذ: فجعل التلميذ يقول من تلقاء ذاته: "ليت الدروس تبقى مستمرة، وسوف أعود إلى هذه الدروس في الصيف القادم" يعد نجاحاً كبيراً.

٤- عدم مراعاة مبدأ "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" في عملية إعداد مناهج المدارس الصيفية، والوقوع في خطأ السعي إلى تحقيق النتيجة السريعة والقطعية، واللجوء إلى الضغط والقمع باسم التأديب.

٥- إغراق المدارس الصيفية بأعداد كبيرة من التلاميذ أكثر بكثير من قدرتها الاستيعابية، الأمر الذي يصعب من السيطرة والتحكم بمجرى الأمور، ويؤدي إلى تصرفات سلبية بحق التلاميذ الذين قُبِلوا بنية حسنة، مثل؛ الغضب عليهم، والتذمر منهم، والصراخ في وجههم بشكل مفرط.

٦- المبالغة في المكافآت وإيجاد جو من المنافسة المفرطة؛ فينبغي العمل على تربية التلاميذ على أخلاق الكرم، والإيثار، والتقاسم بدلاً من مشاعر المنافسة المذمومة والأنانية.

٧- قطع كل الروابط والعلاقات القائمة في الفترة الشتوية مع تلاميذ المدارس الصيفية، وانعدام إمكانية التواصل، وعدم تذكرها في الأعياد؛ فينبغي تشكيل وحدات للتواصل مع التلاميذ الذين يدرسون في دورات تعليم القرآن والمدارس الصيفية خلال الفصول الأربعة.

٨- عدم التغيير: فينبغي إسقاط الحديث النبوي "من كان يومه مثل أمسه فهو مغبون" على العام أيضاً، أي "من كان عامه مثل عامه السابق فهو مغبون"؛ فالمدارس الصيفية لا تستطيع تطوير ذاتها من خلال استنساخ البرامج والأنشطة نفسها وتطبيقها كل عام.

٩- عدم إعطاء الشخص الذي سوف يعمل في المدارس الصيفية الدورات والدروس التعليمية الخاصة التي يحتاجها.

١٠-التغاضي عن مسألة ضرورة تناسب المستوى التعليمي في المدارس الصيفية مع معدات التعليم وقدرات التلاميذ.

١١-تجاهل حقيقة أن المشاكل العمرية للتلاميذ ناتجة عن التأثر بأمور مثل التلفزيون، والإنترنت، والمحيط الاجتماعي.

١٢-النظر إلى المدارس الصيفية على أنها باب للوصول إلى ممولين جدد، وبالتالي فقدان النية الحسنة.

١٣-عدم الوقوف على حقيقة أن ثلث القرآن الكريم يتألف من القصص، وبالتالي عدم تحقيق الاستفادة الكافية من العوامل التي تجعل من عملية التعلم متعة وترفيهاً مثل؛ الحكاية، والقصة، والألغاز، والألعاب، والأناشيد الدينية.

١٤-عدم إظهار الاحترام الذي يكون تجاه القرآن المدون على الورق للتلاميذ الذين ابتدأوا بتدوين القرآن في قلوبهم، وعدم النظر إليهم على أن الواحد منهم قرآن يسير على الأرض؛ فالتلاميذ يركِّزون على الأفعال أكثر من الأقوال.

ب- أخطاء مصدرها الآباء والأمهات:

١٥-تحديد إطار تعلم الأطفال للقرآن والأخلاق بفترة الصيف: فالقرآن ليس بالكتاب الفصلي، والمدارس الصيفية هي الخطوة الأولى لتعلم الدين الإسلامي، فينبغي أن يستمر تعليم الأخلاق إلى ما بعد فترة المدارس الصيفية أيضاً.

١٦-عدم التواصل بشكل كاف مع المسؤولين عن المساجد والمراكز والدورات التي تعلم أطفالهم.

١٧-عدم التمكن من بيان سبب ضرورة تعلم القرآن للأطفال من خلال السلوك العملي في البيت؛

إذ ينبغي أن يرى الطفل الذي يتعرف إلى القرآن في المدارس الصيفية أمه وأباه وهم يتلوان القرآن بشكل منتظم في البيت، ويراهما متحليين بالأخلاق الإسلامية الحميدة.

١٨-على الآباء عدم إرسال أطفالهم إلى مراكز تعليم القرآن من غير نقود بحجة وجود الطعام في المركز، وعلى الأمهات أيضاً عدم إرسال أطفالهن إلى المساجد دون تناول طعام الفطور. ولا ينبغي أن تكون الغاية من إرسال الأطفال إلى المساجد أو مراكز تعليم القرآن التخلص من ضوضائهم وصخبهم في البيت.

١٩-عدم القيام بنشاط تعليمي جماعي- على الأقل مرة كل أسبوع- مع الأطفال في البيت لقراءة القرآن والتحدث حول التعليم، بما في ذلك الفترة الشتوية، كي لا ينسوا ما تعلموه في المدارس الصيفية.

ج- أخطاء مصدرها جماعة المسجد:

٢٠-طلب الإمام علي كرم الله وجهه لما اخترق السهم قدمه وأراد أصحابه إخراجه منها أن يفعلوا ذلك إذا ما وقف في الصلاة كي لا يشعر بالألم. وأما جماعات المسجد اليوم فبسبب ابتعادهم عن الخشوع في صلاتهم يرون الأطفال حولهم وهم واقفون في صلاتهم ويشعرون بالانزعاج والضيق من حركاتهم وضحكاتهم، وفي كثير من الأحيان يغضبون من هؤلاء الأطفال ويطردونهم خارج المسجد.

٢١-المبالغة الشديدة في حراسة المسجد والنظر إليه وكأنه ملك خاص: فنسيان مسألة أن المساجد "بيوت الله" (انظر: سورة الجن: الآية، ١٨؛ سورة التوبة: الآية، ١٨؛ سورة البقرة: الآية، ١١٤؛ سورة التوبة: الآية، ١٧) والقيام بدور صاحب البيت يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة.

النتيجة: عندما كان العلماء القدامى يلتقون، كان بعضهم يسأل بعضاً:

"كم قتلت من الأشخاص اليوم؟"

لم يكن المقصود من القتل إزهاقُ روح الإنسان، وإنما كان المقصود معان مثل:

"كم إنساناً تسببت بفتور قلبه تجاه القرآن والمسجد، وكم شخصاً تسببت بابتعاده عن دروس العلم والعرفان".

مهما تم البدء بالمدارس الصيفية بحسن النية، فإننا نعثر دائماً على حوادث ومشاكل كثيرة فيها. وليست هناك أي هيئة في العالم تفتح ملف الجنايات المرتكبة في هذه المدارس الصيفية.

وتُعد المساجد المُسنَد إليها التعليم الديني، ومراكز القرآن والمعسكرات الصيفية أنسب الأماكن ليكون الإنسان قاتلاً بسبب التساهل والخمول الناتج عن الازدحام، والصخب، والحرارة، والعطلة؛ فلا بد من الحذر.

﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)

اللهم إني أمتك ابنة عبدك ابنة أمتك، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك،أسالك بكل اسم هو لَك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك،أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي.

الاجتماع في المسجد

علي رضا تمّل

يُقَال للمكان الذي يؤدي فيه المسلمون العبادات المشتركة "مسجد". وسمي المسجد أيضاً بالجامع لأنه يجمع الناس لأداء العبادة. فالأماكن التي تجمع المسلمين في اليوم خمس مرات، وفي يوم الجمعة، وأيام الأعياد، أي تجمعهم وتؤلف بينهم، وتوحدهم يومياً، وأسبوعياً، وسنوياً هي المساجد أو الجوامع.

وقد عدَّ الله عز وجل المساجد بيوته، فيقال لأماكن العبادة وعلى رأسها الكعبة المشرفة: "بيت الله". وقد جاء في الحديث القدسي:

"إن بيوتي في الأرض المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته، ثم زارني في بيتي، فحقٌّ على المزور أن يكرم زائره." (فيض القدير، ٢/ ٤٤٥)

وجاء أيضاً في الحديث الشريف الذي يرويه ابن عباس رضي الذي الله عنهما:

"المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض". (مجمع الزوائد، ٢/ ٧)

تُعد الكعبة المركزَ الأساسي للمساجد وأولَ معبد بُنِيَ على الأرض:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)

وأماكن العبادة المشتركة لكل الأنبياء هي المصليات:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٨٧)

فمعابد المؤمنين هي الأماكن التي تُقَام فيها الصلاة، ومع أن الصلاة يمكن أداؤها في كل مكان طاهر، والأرض كلها مسجد للمسلمين، إلا أنه يبقى للمساجد التي يتم بناؤها مكانة مهمة واستثنائية في حياة المسلمين الخاصة والعامة.

وللمساجد- إلى جانب وظيفتها الأهم والتي هي تأمين أداء الصلوات جماعة- الكثيرُ من الأدوار

المهمة الأخرى على صعيد الحياة الدينية والاجتماعية وإضفاء الحيوية عليها. وخير مثال لذلك المسجد النبوي الذي أمر النبي عليه الصلاة والسلام ببنائه في المدينة المنورة واشترك بنفسه في تشييده، إذ نجد بأنه كان مكاناً لتقديم الكثير من الخدمات. فكان هذا المسجد كقلب المدينة ومركزاً لنشاطاتها المختلفة، وكان كمدرسة داخلية لأصحاب الصُّفَّة.

وإلى جانب كونه مكاناً لأداء صلوات الجماعة فقد كان صالةً للأعراس، ومستشفى، وبرلماناً، ومحكمة، ومكاناً لاستقبال الضيوف، وبيتاً للمال، ومركزاً تعليمياً، ومكاناً لاستقبال السفراء وغير ذلك.

وكان يتم بين الحين والآخر تدريس العلوم الطبيعية في المساجد إلى جانب تعليم العلوم الدينية، فمثلاً إذا رجعنا إلى المصادر التاريخية نجد بأنه كان يتم في مسجد قرطبة بالأندلس تدريس الفيزياء والكيمياء بعد العصر.

كان أول عمل يقوم به المسلمون عند فتح أي بلد هو بناء المساجد فيه، إذ كان ذلك أمراً ضرورياً لفتح العقول والقلوب، لأنه إذا لم تُفتح العقول والقلوب بالعلم والإيمان، فلا معنى للفتح المادي والسيطرة على الأرض، إذ لن يدوم مثل هذا الفتح طويلاً.

ولا يمكن إنكار دور المساجد في تكوين هوية الأمة، إذ إن دور المساجد الإيجابي في الإبقاء على اتقاد مشاعرنا الوطنية والدينية، وفي حماية وحدتنا وتكاتفنا واضح للعيان. فمنظر الناس وهم يهرعون جماعات وفرادى إلى المساجد ظهيرة كل جمعة، وفي صباحات الأعياد يأخذ بالألباب.

وتختلف الجموع المحتشدة في المساجد اختلافاً جذرياً عن تلك المجتمعة في الأسواق، والمهرجانات، وملاعب الرياضة، إذ ليس في المساجد صراخ، ولا صخب، ولا شجارات؛ وإنما يسودها الأمن والأمان، والطمأنينة، والسكينة، والوقار، ويتبادل المجتمعون الأخوة، والصحبة، والمحبة. وأود هنا أن أقتبس مقطعاً صغيراً مما كتبه الأديب المعروف يعقوب قدري قارا عثمان أوغلو في جريدة (الإقدام) بتاريخ ٨

نيسان ١٩٢١ والذي يعبر عن اللذة المعنوية والسكينة التي تهيمن على الحواس في المسجد. حيث يصف مشاعره قارا أوغلو الذي بدا وكأنه يذهب لأول مرة إلى المسجد بمناسبة الاحتفال بالشهداء، بقوله:

"في الأمس وما إن صرت بين تلك الجماعة المهيبة حتى أحسست فجأة بأنني أولد من جديد. لقد نُفِضَت عني بلحظة خاطفة كلُّ آثار تلك الفترة المشؤومة التي قضيتها والممتدة من عمر العشرة أعوام وحتى الثانية والثلاثين. لقد ذابت تلك الشبهات والترددات التي ملأت أيام شبابي، ولحظات الاكتئاب التي أوقعني فيها ضعفُ إيماني، والهلوسات الشيطانية المتولدة عن المعلومات المزيفة والفاسدة، لقد ذابت كلها دفعة واحدة داخل الأجواء الروحانية لهذا المعبد، وبتأثير هذه الجماعة الوقورة. الحمد والشكر لربي عز وجل أني علمت منذ الأمس بأن الحقيقة والسلامة لا تكون خارج مسجد وجماعة".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ...
«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »
(صحيح مسلم)

لا بديل البتة للمسجد في شأن الحصول على السكينة والطمأنينة، وتحقيق الوحدة والتكاتف والاتحاد. فمساجدنا ضمان لوحدتنا وتعاضدنا ولسكينتنا وطمأنينتنا. قد يكون لكل إنسان رأي سياسي ومذهب وطائفة مختلفة عن الآخر، ولكن المساجد تكاد تكون الأماكن المشتركة الوحيدة التي يلتقي فيها جميع أبناء الدين الواحد. إن استخدام المساجد أداةً من أدوات السياسة بعيد كل البعد عن الصواب. قد يكون لكل إنسان أماكن مفضلة يذهب إليها ومختلفة عما يفضله غيره ويذهب إليه مثل النوادي، والجمعيات، وغيرها من المراكز العامة، ما عدا المساجد. إذ إن أفراد الأمة يحتاجون إلى أماكن مشتركة يلتقون فيها جميعهم، ويتلاحم بعضهم مع بعض. وهنا يأتي دور المساجد، فهي تأتي على رأس قائمة الأماكن التي تقوم بهذه المهمة. فهناك العنوان المشترك للقاء الجميع، وهناك يتنفس الجميع هواء المساواة، والأخوة، والصداقة. تُعد تلك الأماكن المباركة مراكزَ التعبئة الروحية التي يتم فيها شحن الناس بالمشاعر الطيبة الطاهرة النقية. إن المحاولات التي تتم منذ قرون لإيجاد بديل لهذه الأماكن المقدسة التي تعد العنوان المشترك لالتقاء كل المسلمين، ورمز وحدتهم تعاضدهم وتكاتفهم ليست إلا محاولات لبث الفتنة والتفرقة في صفوف المسلمين.

فمن الطبيعي أن تكون للمجموعات السياسية، والمذهبية، والطائفية، والطرق، والحرفية والفنية المختلفة أماكن خاصة بها تمارس فيها نشاطاتها وفعالياتها. إلا أن الأمر غير الطبيعي هو اعتبار هذه الأماكن بديلاً للمسجد.

لقد كانت للطرق الصوفية من القادرية، والنقشبندية، والمولوية، والبكداشية وغيرها تكايا وزوايا خاصة بها. ولكن هذه التكايا لم تكن يوماً بديلاً عن المساجد. فينبغي عدم الإخلال والمساس بصفة المساجد الحاضنة والجامعة لكافة المسلمين؛ فالمسجد هو الملجأ المشترك والأبدي لنا جميعاً نحن المسلمين. فحتى عندما نغادر هذه الدنيا يتم توديعنا وتشييعنا من هناك.

حكاية الفيل الأعمى

مصطفى أريش

لطالما أثار الفيل ذاك الحيوان الضخم الجثة والفائق القوة فضولَ الناس على مر العصور.

وهناك حكاية مشهورة بشأن التعرف على الفيل واكتشاف طبيعته وتوصيفه. وهذه الحكاية تحمل أهمية كبيرة إذ تعكس العالَم الداخلي للإنسان، وأفكاره، ومعاملاته. وهي ملفتة للأنظار أيضاً من جهة إلقاء الضوء على الأحداث التي تجري في المجتمع.

تدور هذه القصة حول أناس عميان يصفون الفيل ويعرِّفونه وفقاً لمنظورهم. والأقوال التي يوردونها، والآراء التي يطرحونها تحمل الكثير من العبر والمعاني.

فتعريف أولئك الأشخاص للفيل الضخم حسب مفهومهم الخاص وعدم التقاء توصيفاتهم وتعاريفهم في نقطة مشتركة بينها يلفت الانتباه وجدير أن نتوقف عندها.

ترد هذه القصة المعبرة في "تفسير روح البيان" على النحو الآتي:

"كانت هناك مدينة يعاني جميع سكانها من إعاقة بصرية، فالكل عميان لا يبصرون. وقد جذب انتباه أهل هذه المدينة حيوانٌ يقال له الفيل وأثار فضولهم كثيراً. فقد شعروا بأنه حيوان ذو بنية خشنة، وقوية، وهيكل كبير ضخم.

فأرادوا التعرف إلى هذا الحيوان عن قرب. وأخذت هذه الرغبة تطوف بمخيلتهم وتزداد يوماً بعد يوم.

وذات يوم جاءت قافلة ونزلت في مكان قريب من تلك المدينة.

وسرى خبر بين الناس حول قدوم قافلة تضم فيما تضمه الفيل. فتوجه سكان تلك المدينة إلى مكان نزول القافلة على مجموعات ليفرغوا شحنات الفضول التي ازدادت بين جنباتهم.

مد أحدهم يده إلى الفيل يتحسس جسمه. فوقعت يده على أذنه الكبيرة والعريضة. فقال لنفسه:

لا بد أن الفيل شيءٌ يشبه الدرع، وتبنى هذا الاعتقاد والتصور.

ثم مد رجل آخر يده إلى الفيل فوقعت على خرطومه، فتصور بأن الفيل شيءٌ يشبه العمود، وترسخ هذا الاعتقاد في ذهنه.

ومد آخر يده فصادفت ظهر الفيل، فأحس بأن الفيل شيءٌ يشبه السرير أو العرش، وآمن بذلك.

فكلما مدَّ أحدهم يده إلى الفيل ولامست أحد أعضائه، أخذ يشبهه بشيءٍ يتصوَّره، ويعتقد بذلك.

وبهذه الصورة فإنهم أفرغوا شحنات فضولهم بشأن الفيل وفقاً لمنظورهم الخاص. وعاد الجميع إلى المدينة سعداء مسرورين.

ولما وصلوا إلى المدينة ورجع كل منهم إلى حيه أخذ يصف هذا الحيوان لأبناء الحي. فتصور الناس الفيل كلٌّ حسب ما سمع، واعتقد به، ولكن عندما التقى بعضهم ببعض في اليوم التالي أخذ أبناء كل حي يسوق وصفاً وتعريفاً مختلفاً عن الآخرين.

حتى بلغ بهم الأمر إلى تقديم الأدلة لإثبات صحة وجهات نظرهم، فبدؤوا بتقديم آرائهم على النحو التالي:

- إن الفيل كما يتبين لنا يوضع أثناء المعارك والحرب في مقدمة الجيش، لذلك لا بد أن يكون الفيل شيئاً يشبه الدرع.

- يروى بأن الفيل كان يستخدم في الحروب لمهاجمة جنود العدو، وبناءً على ذلك لا بد أن الفيل شيءٌ يشبه العمود.

- إن الفيل يحمل أوزاناً ثقيلة تبلغ الأطنان، فلا بد أنه يشبه البرج.

- لقد كان الكثير من الناس يركبون على الفيل، فلا بد أنه مثل العرش".

فيا أيها الإنسان! فكِّر الآن وتأمل: كيف يعرف أولئك الناسُ الفيلَ بهذه الصورة؟

كيف يتخلصون من الاختلافات فيما بينهم؟

كيف يمكن الحصول على المعلومة الصحيحة بشأن الفيل، وكيف يمكن إصدار حكم صائب؟

فكل صاحب عقل يعلم بأنهم لن يتوصلوا بهذه الصورة إلى تعريف الفيل مهما قدموا من الأدلة والبراهين.

إن الناس يتعاملون دائماً مثل هؤلاء بشأن الأحداث التي تجري في المجتمع. إنهم يحاولون تفسير الأحداث بأفكارهم الضحلة، وبمعلوماتهم السطحية، وبآرائهم ووجهات نظرهم الضيقة.

مع أن ربنا عز وجل يقول:

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (آل عمران: ٦٠)

إذا عرف المسلم ربَّه عز وجل، وحبيبَه النبي عليه الصلاة والسلام، وكتابَه القرآن الكريم حقَّ المعرفة، فإنه لن يضل بعدها أبداً.

فالإنسان الذي وصل إلى معرفة الله تعالى يبصر كل شيءٍ. والذي يسلم أمره لله ﷻ مالك الملك، يتخلص من كافة أشكال الشبهات. لأن الله ﷻ هو الأوحد في ملكه، والقادر على كل شيءٍ، والخبير بكل شيءٍ، وهو العليم السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية، وهو المنزه عن كل صفات النقص وما لا يليق بربوبيته، وهو الذي يبقى كل شيءٍ ببقائه. وهو الفاعل المختار، وخالق الخير والشر، هو الخالق الذي لا خالق سواه.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)

إن إرساله الأنبياء والرسل فضلٌ منه تعالى، وسيدنا محمد ﷺ آخرُ أنبيائه وخاتمهم، مَن أطاعه فقد أطاع الله، وقد جاء هذا القرار الإلهي في الآيات القرآنية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٨)

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)

وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن اتباع أهل الأهواء والبدع، وبيَّن بأنهم ليسوا منه. وقال في الحديث الشريف:

"يجيء قوم يميتون السُّنَّة ويوغلون في الدين، فعلى أولئك لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين". (الديلمي، الحديث رقم: ٨٨٧٩، ٨٨٢)

يقدِّم إسماعيل حقي البورصوي نصائح بعد هذه القصة، فيقول:

"من كان في زمن كثُرَت فيه المعتقدات، وزادت الاختلافات، وقلَّ العلماء، فليتمسكْ باثنا عشر شيئاً ويتخذها قانوناً لحياته. فهذه الأمور زينة العلماء، وأساس سعادة الجميع. ومن وُجِدَت فيه هذه الأشياء صار جنديًّا من جنود الحق، وواحداً من السالكين في سبيل الله ﷻ. ومن افتقدها فإنه يهبط إلى منزلة الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس".

ثم بعد ذلك يعدد هذه المبادئ فيقول:

١- صحبة الصالحين.

٢- اتباع أوامرهم ووصاياهم.

٣- الرضا عن الله تعالى.

٤- مسالمة مخلوقات الله تعالى.

٥- الابتعاد عن إيذاء الخلق.

٦- الإحسان إلى الخلق قدر الاستطاعة.

٧- الالتزام بالتقوى، وتحري اللقمة الحلال.

٨- ترك الطمع والجشع.

٩- التزام الصمت وعدم التحدث إلا عند الضرورة، وعدم توهم العلم أبداً.

١٠- جعل الأخلاق الحميدة شعاراً في الحياة.

١١- الانشغال بمجاهدة النفس والتربية الروحية.

١٢- عدم ادعاء شيء، والانشغال بالتضرع والتبتل الدائم.

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. آمين.

(روح البيان، ج١٥، ص، ٨٥- ٨٩).

سراية الأحوال

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى:

«يا بُني، إن كان ثمة أمر يجب أن تهتم له فهو مَنْ تصاحبهم، واعلم جيدًا أن سلةً صالحةً من التفاح لا يمكن أن تُصلِح تفاحة رديئة بينها، غير أنَّ تفاحة رديئة واحدة كافية لإفساد السلة كلها، لذلك كن دائمًا مع الصالحين».

إن القسوة والشدة تسري إلى القلوب من الغافلين والفاسقين مثلما تسري الطمأنينة والراحة من الصالحين والصادقين، فبينما تنشرح الصدور بالنسيم العليل الذي يهب من رياض مزيَّنة بأندر الورود وأزكاها عطرًا، تضيق الأنفاس بالريح التي تهب من المزابل حاملةً معها أخبث الروائح، لذلك فإن سرطان الحياة المعنوية إنما هو العيشُ بتتبع الأهواء، وصحبةُ الظالمين والفاسقين، والأُنسُ بالغافلين الذين ينسون الله تعالى ويوم الحساب.

من حديقة القرآن

جعفر دورموش

الإيمان والإقرار والاستغفار

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٥-٢٨٦)

روي بأنه لما أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ الآية السابقة لهاتين الآيتين:

﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٤)

اشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ، ثم أتوا إليه فقالوا: "كُلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة،والصيام، والجهاد، والصدقة. وقد أنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها".

فقال رسول الله ﷺ: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا!". قولوا: "سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ".

فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم فقالوا: سمعنا وأطعنا. فمكثوا بذلك حولاً. ثم فرَّجَ الله تعالى عليهم بالآية ٢٨٦ التي قضت بعدم مساءلتهم عن الأمور التي لا يطيقونها ولا يجدون إلى دفعها سبيلاً.

إذا ما أمعنا النظر، نجد بأن الآيات الخمسة الأولى من سورة البقرة قد احتوت على أركان الإيمان، ولفتت الأنظار إلى ضرورة وأهمية الإيمان بها والعمل بمقتضاها لتحصيل مرتبة التقوى، والوصول إلى بَرِّ النجاة. وأما الآيتان التي تشكلان موضوع بحثنا فقد أعادتا التأكيد

بأن الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله الذي يشكل أساس الإسلام صفةٌ ملازمةٌ للمؤمنين.

لأن الإيمان يعني الإحساس المرهف والحذر الشديد تجاه أوامر الله ورسوله، ويعني تحمل كل التكاليف من أصغرها إلى أكبرها بقول: "سمعنا وأطعنا". يعني بأننا أقررنا مرة أخرى بإيماننا بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله.

يعني التضرع والتوسل إلى الله تعالى بقول: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا في تنفيذ ما سمعناه". يعني طلب المغفرة بشأن السيئات المقترفة سهواً وخطأً. إنه توسل إلى الله بعدم ابتلائنا بامتحانات شاقة كما ابتلى بها الذين من قبلنا، إنه تجديد العلم بأن كل امرئ لا يُكلَّف إلا على طاقته، إنه تجديد الاعتقاد بأن كل نفس لها ما كسبت من خير، وعليها ما اكتسبت من شر. وقد قال رسول الله ﷺ مؤكِّداً على كل ذلك:

"من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كَفَتَاه". (البخاري، المغازي، ١٢)

وقال رسول الله ﷺ في حديث آخر:

"إن الله ختم سورة البقرة بآيتَين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهما، وعلموهما نساءكم وأبناءكم، فإنهما صلاة وقرآن ودعاء". (الدارمي، فضائل القرآن، ١٤)

جاء في كتاب (روح البيان) أن هاتَين الآيتَين تعبِّران عن مكالمة النبي ﷺ مع الحق ﷻ في ليلة المعراج. وإن ما يجب علينا القيام به الآن بعد التضرع إلى الله بالدعاء الوارد في هاتين الآيتين، هو العمل بدعاء النبي ﷺ: "باسمك ربي وضعت جنبي، فاغفر لي ذنبي"، والخلود إلى النوم الذي يُعد صنو الموت بشعور العبادة، وقول: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور" لدى الاستيقاظ من النوم لأداء الصلاة. وعلينا البدء باليوم الجديد بالدعاء، والقيام بالواجبات والمهام اليومية بشعور العبادة.

فينبغي أن يكون إطار العبودية محدَّداً بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

إقرأ وتفكر

المؤمن مسؤول عن أخيه المؤمن

حينما يرى أحدنا مريضًا عليه أن يقول لنفسه:

كان من الممكن أن أكون مكانه، إن هذا المريض يحتاج إلى الرأفة والرحمة والاهتمام ممَّن حوله، وعليَّ أن أتقرب إليه، وأسعى لتفريج همومه، فذلك وسيلةٌ لشكر الله تعالى على نعمة الصحة التي أتنعم بها.

وقد كان نبينا ﷺ كثيرًا ما يسأل صحابته:

«مَن عادَ منكم مريضًا؟».

وعندما يرى أحدنا حادثًا مروريًّا عليه أن يقولَ لنفسه: كان من الممكن أن أكون أنا، أو أحد من أقاربي في هذا الحادث.

ونشكر الله تعالى على نعمة الحياة والصحة والعافية.

وعندما نرى يتيمًا، ينبغي أن يذكِّرنا ذلك اليتيم بالنبي ﷺ الذي وُلِد يتيمًا، فنتفكر في المهام الملقاة علينا تجاهه، وأننا مسؤولون عن هؤلاء اليتامى.

قصيدة المنفرجة

لابن النحوي

الدكتور: محمود كايا

من هو ابن النحوي؟

هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المتوفى سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م)، عالم ونحوي اشتهر بقصيدة (المنفرجة).

ولد سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م في بلدة توزر بتونس، وعرف بالنحوي لأنه اهتم كثيراً بعلم النحوي.

يروى بأن ابن النحوي نظم قصيدته المشهورة المنفرجة (الفرج بعد الشدة، أم الفرج، الفتوح، المنفرجة) لما سمع بأن ماله قد سُرِقَ وهو بعيد عن بلدته توزر. لقد اكتسبت هذه القصيدة التي تدور حول تسليم الأمر لله تعالى شهرة واسعة، وصارت ورداً ودعاء يردده ويتضرع به أصحاب الكرب والشدائد. وقال ابن السبكي: "وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم، وما دعا به أحد إلا استجيب له". (الطبقات، ٨، ٦٠)

تتراوح أبيات القصيدة حسب الروايات بين الأربعين والخمسين بيتاً، ونظمت على بحر الخبب الذي قلما يستخدمه الشعراء، و تفعيله "فاعلن" ثمان مرات. أعيد طبع القصيدة المنفرجة ونشرها مع شرحها مرات عديدة (إسطنبول ١٢٩٠، ١٣٠٢؛ بومباي ١٢٩٩؛ بولاك ١٣٠٣؛ الإسكندرية ١٣٠٤)، وحظيت بالكثير من الاهتمام إذ أُجريَت حولها أبحاث ودراسات كثيرة من شرح، وترجمة، وتشطير، وتقليد، ومعارضة.

١. اشتَدَّي أزمَةُ تَنفَرِجي ❁❁❁ قَد آذَنَ لَيلُكِ بِالبَلَجِ

أيها الكرب زد من شدتك عليَّ ليأتيني الفرج، فإن ظلامك الحالك مبشر بانبثاق نور الصباح.

٢. وَظَلامُ اللَّيلِ لَهُ سُرُجٌ ❁❁❁ حَتّى يَغشَاهُ أَبُو السُرُجِ

إن الليلة حالكة الظلام تزينها النجوم، وعندما تشرق ملكة النجوم يسحب الليل ذيوله ليبدأ النهار.

٣. وَسَحَابُ الخَيرِ لَهَا مَطَرٌ ❁❁❁ فَإِذَا جَاءَ الإِبّانُ تَجي

لكل شيءٍ موسم وأوان يأتي فيه، فليس في الكون مكان للصدفة والعشوائية.

فإذا جاء الوقت المحدد عمت الرحمة كافة الأرجاء. فلا تظنن بأن هذا الكون من غير مالك، واحذر أن تصدق ما يقال عنه الصدف.

٤. وَفَوائِدُ مَولانا جُمَلٌ ❁❁❁ لِسُرُوحِ الأَنفُسِ والمُهَجِ

إن لمولانا نعم وألطاف لا تعد ولا تحصى على عباده، وإن العطاش للرحمة لا يفتؤون يبحثون عنها، فإذا كانت الروح جائعة فما نفع البدن، فمن أراد التطهر فلينهض باكراً، وليدعُ بقلب خفاق مرتعش.

٥. وَلَها أَرَجٌ مُحي أَبَدًا ❁❁❁ فَاقصُد مَحيَا ذاكَ الأَرَجِ

إن اللطف الإلهي هو الذي يغذي الروح، ويبقي الفكر والفتوح متيقظاً حياً على الدوام، وينتشر في كل الأرجاء وكأنه عطر المسك! فلتكن غايتك هي تلك الروائح الطيبة الزكية، ولتمتلئ أجواء الروح بالمسك والعنبر.

٦. فَلَرُبَّمَا فاضَ المحيَا ❁❁❁ بِبِحُورِ المَوجِ مِنَ اللُّجَجِ

ربما تأتي اللحظة التي يتراقص فيها الإنسان من الفرح والابتهاج، وتفيض فيها بحار الرحمة، وتكثر أحوال الروح التي وصلت إلى السكينة والسلام...

٧. وَالخَلقُ جَميعاً في يَدِهِ ❁❁❁ فَذَوُو سِعَةٍ وَذَوُو حَرَجِ

لا يُعلم كنه وماهية وجوده (سبحانه وتعالى)، ولا يحدث في الكون أمر خارج عن قدرته، ولا يسأل عن السبب والحكمة أبداً. وإنك تنظر إلى الناس فتجد أن منهم من يتقلب في الرخاء والغنى، ومنهم الفقير المتسكع في الطرقات.

٨. وَنزُولهُمُ وَطُلُوعُهُمُ ❁❁❁ فَعَلى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ

إن من يقول: "أنا قادر على كل شيء، وإن كل شيءٍ يبدأ بي وينتهي عندي" أسوأ وأشر من الشيطان. إذ إن الرافع والخافض هو الحق سبحانه وتعالى.

٩. وَمَعائِشُهُم وَعَواقِبُهُم❁❁❁لَيسَت في المَشيِ عَلى عِوَجِ

ليس في الكون من شيءٍ دون حساب، وليس فيه حادث يحدث من تلقاء ذاته، وهذا النظام ليس باعتباطي وعشوائي. ففي كل شيءٍ حكمة والكثير من الأسرار، والعارف يبحث عن تلك الحكمة في كل أمر.

١٠. حِكَمٌ نُسِجَت بِيَدٍ حَكَمَت...ثُمَّ انتَسَجَتُ بِالمُنتَسِجِ

ما هذا التوازن والانسجام القائم في الكون، ومن الذي قسَّم الأنواع إلى مجموعات، فكل شيءٍ في توازن وتناغم. إن نسيج الوجود محاك بحكمة بالغة، ومن لا يرى كلَّ ذلك فهو في الحقيقة تائه أعمى البصيرة.

١١. فَإذا اقتَصَدت ثُم انعَرَجَت ❁❁❁ فَبِمقتَصِدٍ وبِمُنعَرِجِ

يستحيل حدوث خطأ أو قصور في التقدير الإلهي، وإن الشاكَّ في ذلك مخطئ تماماً. وإن الخطأ والصواب نتيجة للفعل، فالخلق من الله، والاختيار والكسب من العبد، ومن هنا تترتب المسؤولية على العباد.

١٢. شَهِدتَ بِعَجائِبَها حُجَجٌ ❁❁❁ قامَت بِالأَمرِ عَلى الحِجَجِ

إن التقدير الإلهي يبهر الإنسان، ويثير لديه الحيرة والدهشة، وتزول تلك الحيرة والشبهة بالبراهين والدلائل، وهذه الدلائل تواجه الأدلة العكسية الواهية وتتغلب عليها على الدوام.

١٣. وَرِضاً بِقَضَاءِ اللهِ حَجىً ❁❁❁ فَعَلَى مَركُوزَتِهِ فَعُجِ

إن الرضا بالقضاء الإلهي، وإعلان الخضوع لكل أمر آت منه سبحانه وتعالى هو الإيمان عينه، فينبغي أن يكون الرضا هو الهدف في كل أمر، ولا ينبغي التخلي عن هذا الهدف المقدس أبداً.

١٤. وَإذا انفَتَحَت أَبوَابُ هُدًى ❁❁❁ فاعجِلْ لِخَزائِنِهَا وَلِجِ

ينبغي للإنسان أن يكون دائم التيقظ والتأهب بانتظار فتح أبواب الهداية، وما إن تُفتَح الأبواب، عليه الغوص إلى أعماق الرحمة الإلهية بأقصى سرعة لينال منها نصيباً وفيراً.

لا بقاء لهذه الدنيا، فاذكُر الآخرة!

من يعطي الفاني ويربح الباقي عاقل، ومن يبيع الآخرة ويغتر بالدنيا غافل، أما من يبيع آخرته من أجل دنيا غيره فهو أحمق!

لا قيمة عند الله تعالى لمن ينسى الآخرة بانجراره إلى شهوات الدنيا، التي لا تساوي قيمتها عند الله جناح بعوضة.

وما أجمل قول أحد أولياء الله:

«لا تطلب العيش الأبدي من الدنيا، ففاقد الشيء لا يعطيه».